

ملف المستقبل
أسري جدا!!

روايات
عصرية للجيب



مملكة النار



www.helmelarab.net



١ - موكب الرعب ..

بزغ القمر بضوئه الفضى الهادئ ، من خلف مجموعة من
الغيوم الداكنة ، في ليلة من ليالى شتاء يناير ، وسقطت خيوطه
المتألقة على منطقة أهرامات الجيزة الأثرية ، فامتدت أمامها
ظلال الأهرامات الشائخة الثلاثة ، وتحول المكان في لحظة إلى
لوحة فنية ، أثارت النشوة في قلب أحد رجلين يرتديان زياً رسمياً ،
ويسيران متجاورين على بعد مائتى متر من قاعدة الهرم الأكبر ،
وغمغم الرجل في همس :

— ياله من مشهد رائع !! إنه يغلب الألباب .

هز زميله كتفيه ، وقال في لامبالاة :

— إننا نشاهده عشرة أيام في كل شهر يا (أيمن) ، حينما
يحين دورنا في تسلّم نوبة الحراسة الليلية للمنطقة .

ظلّ (أيمن) يتطلّع إلى المشهد في النهار ، وهو يقول :

— إنه يغلب لئى في كل مرة يا (سامى) .

ثم أردف في اهتمام :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

— يقولون إن هذه المنطقة كانت تجلب آلاف السائحين
قديمًا .. أليس كذلك ؟

مط (سامى) شقيقه ، وقال :

— مازال الملايين يلهشون من أجل مشاهدة المكان
يا صديقى ، ولكن الحكومة رأت بعد زلزال عام ألف وتسعمائة
وتسعة وتسعين ، أن المنطقة باتت من الخطورة ، بحيث ينبغى
منع التحرك المباشر داخلها ، حفاظًا على تلك الآثار .
تطلع (أئين) إلى الهرم الأكبر ، الذى بدا كالصرح
الشاخ ، وقال :

— هل تظن أن أية زلازل — مهما بلغت قوتها — يمكنها أن
تسقط مثل هذا البناء ؟

هز (سامى) كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

— لست أدرى ، علماء الآثار وحدهم يمكنهم تقرير
ذلك .

ثم أردف فى ضجر :

— وأعتقد أنه يجدر بك التحرك بمزيد من السرعة ،
فلارهب أننا سنجد (عصام) و (أشرف) فى قمة الملل ، فقد
تأخرنا ربع ساعة عن موعد تسلُّمنا التوبة منهما .

زاد (أئين) من سرعته ، وهو يغمغم :

— نعم .. أنت محق .

اقتربا فى خطوات سريعة من بناء صغير ، يبعد نصف
كيلومتر من قاعدة الأهرامات ، وهتف (سامى) وهو
يدخله :

— مرحبًا يا (عصام) .. يمكنك الانصراف الآن ، صحيح
أنا تأخرنا ولكن

بتر عبارته بغتة ، وعقد حاجبيه وهو يتأمل زميله (عصام) ،
الذى وقف يتطلع من نافذة البناء الزجاجية الكبيرة فى شروق ،
وكأنه لم يسمعهما ، أو يشعر بدخولهما ، فعاد (سامى) يقول
فى قلق :

— (عصام) ! .. ماذا بك ؟

ارتجف (عصام) ، والفت إليهما فى دُعر ، وكأنه يستفيق
من كابوس مرعب ، وهتف فى صوت مختق :

— معذرة يارفاق .. ولكن

عقد (أئين) حاجبيه بدوره ، وغمغم فى خيرة :

— ماذا بك يا (عصام) ؟ .. إنك تبدو مختلفًا هذا المساء .

ثم أردف فى قلق :

— وأين (أشرف) ؟

أشار (عصام) بأصابع مرتجفة إلى النافذة الزجاجية ، وبدا صوته شديد الاختلاف في أذني زميله ، وهو يغمغم :

— لقد خرج يتفقد ما رأيناه .. ولم .. ولم يعد .

هتف (سامي) في توثر :

— لم يُعد ؟! .. ماذا تعني ؟

ظهرت الخيرة على وجهه ، وهو يقول :

— لقد رأينا

أدار عينيه إلى النافذة الزجاجية ، وهو ينطق هذه العبارة ،

ثم تراجع بغتة في دُعر ، وهتف :

— يا إلهي !! ليس ثانية .

اندفع (أيمن) و (سامي) نحو النافذة الزجاجية الكبيرة ،

ثم تراجعاً بدورهما في ذهول ، وخرجت الكلمات من بين شفتي

(أيمن) مرتجفة ، وهو يقول :

— ما هذا ؟ .. ما هذا بحق السماء ؟

فهناك .. عند قاعدة الهرم الأكبر تماماً ، كان هناك موكب

فرعوني ضخم ، يتحرك في ببطء وهدوء ، نحو عدد من كهنة

قدماء المصريين القدماء ، يحيطون بإناء نحاسي ضخم ، استعرت

فيه النيران ، وتأججت ، وتطاير شررها ولهبها على نحو مخيف ،

وكان هناك خمسة رجال يتقدمون الموكب ، ويحملون تابوتاً فرعونيًا

قديمًا ..

هتف (سامي) في توثر :

— من أين أتى كل هؤلاء ؟ .. لقد كان المكان خاليًا منذ

لحظات فقط .

لم يلق هتافه آذانًا صاغية ، فقد كان (أيمن) و (عصام)

يوليان اهتمامهما التام للمشاهد العجيب ، ولم يزد (عصام) على

أن غمغم في عصبية :

— ولكن أين (أشرف) ؟!

توقف الموكب المخيف حول الإناء النحاسي ، والنيران

المستعرة ، وانفصلت منه فتاة رشيقة ، ترتدى الزي المصري

القديم ، وركعت على ركبتيها أمام الكهنة ، الذين ألقوا أكفهم

اليمنى فوق رأسها ، ورفعوا أيديهم اليسرى عاليةً ، فغمغم

(سامي) :

— ماذا يفعلون ؟

انفصلت أكف الكهنة ، وهبطت أذرعهم إلى جوارهم ، ثم

عاد كل منهم يرفع ذراعيه ويشير بكفيه إلى النيران ، فنهضت



اتسعت عيونهم في ذهول ، وهم يتطلعون إلى الفتاة ،
التي وقفت وسط النيران القوية هادئة ساكنة ..

الفتاة في بقاء وهدوء ، واستدارت تواجه النيران ، ثم سارت
نحوها في بقاء وهدوء ، وصعدت في درجات سلم معدني صغير
إلى جوار الإناء النحاسي ، فهتف (أيمن) في رعب :
— يا إلهي !! ماذا ستفعل هذه المجنونة ؟

وفجأة .. اقتحمت الفتاة النيران الخفيفة ، فصرخ
(سامي) في ذعر :
— رباه !! إنها تتحرر ..

ولكن (عصام) صرخ في رعب :
— كلاً .. كلاً .. انظروا ..

اتسعت عيونهم في ذهول ، وهم يتطلعون إلى الفتاة ، التي
وقفت وسط النيران القوية هادئة ساكنة ، ورفعت رأسها إلى
أعلى ، وحركتها في هدوء ، وكأن النيران القوية ليست
إلا شلالاً من ماء دافئ منعش ..

كان المشهد مفرغاً ، حتى أن (أيمن) غمغم في صوت
مرتجف :

— يا إلهي !!.. هذا مستحيل .. مستحيل ..

ظلت الفتاة تستحم في نهر النيران في هدوء ، في حين خفض
الرجال الخمسة التابوت الفرعوني أرضاً ، ورفعوا غطاءه ،

فقفر منه شاب يرتدى زياً رسمياً حديثاً ، وحاول أن يعدو هارباً ،
ولكن الرجال الخمسة أحاطوا به ، وقادوه في عنف إلى الإناء
النحاسي ، وهو يقاومهم في شراسة ، فصرخ (عصام) :
— يا إلهي !! إنه (أشرف) .

هتف (سامي) في توتر :

— ماذا يفعلون به ؟

جاءته الإجابة على الفور ، فقد حمل الرجال الخمسة
(أشرف) غنوة ، وألقوا به وسط النيران ، وعلى العكس مما
حدث للفتاة ، اشتعلت النيران في ملابس (أشرف) ، وتلوى
جسده في ألم ورعب ، والجميع يتطلعون إليه في برود وهدوء ،
والفتاة تتحرك في سرعة ، وكأنها تستمد مناعتها من جسده
المحترق ..

صرخ (سامي) في جنون :

— يا إلهي !!... إنهم يحرقونه .

ثم انتزع مسدسه الليزري ، وصاح في انفعال :

— هيا يارفاق .. سنوقف هذه المذبحة .

اندفع خارج المبنى ، وتبعه (أيمن) حاملاً مسدسه الليزري
بدوره ، وانطلقا يعدوان نحو موكب الرعب ، في حين ظل
(عصام) مسمراً مكانه ، متطلّعاً إلى المشهد الخيف .

استدار الموكب كله نحو الرجلين ، وظل (أشرف) المسكين
يقاوم النيران ، التي اشتعلت في جسده ، والفتاة تتحرك في
مزيد من السرعة والانفعال ، وكأنها تكتسب المزيد والمزيد من
الجسد المشتعل ، وصرخ (سامي) :

— أسرع يا (أيمن) .. أسرع .. المسكين يحترق .

وفجأة .. رفع الكهنة أيديهم نحو النيران ، وانبعث صرخة
ألم قوية في المكان ، ثم اختفى الموكب كله في لحظة واحدة ، وعاد
المكان خالياً ساكناً .. إلا من ضوء القمر والظلال الممتدة ..
تسمر (سامي) و (أيمن) في مكانيهما في ذهول ورعب ،
ومضت لحظة من الصمت ، قبل أن يهتف (أيمن) في خوف :
— مستحيل .. أهو حلم ؟.. أهو مجرد كابوس بشع ؟.

صاح (سامي) :

— كلاً .. كلاً .. لقد رأيناه بأعيننا .

ثم عاد يواصل عدوه نحو المكان ، الذي كان فيه الموكب ، وتبعه
(أيمن) بعد لحظة من التردد ، وفجأة .. توقف مرة أخرى ،
واتسعت عيونهما في رعب ، ثم أدار (أيمن) وجهه ، وتقيأ في
اشمئزاز وألم ، في حين هتف (سامي) في صوت مختق ، يفيض
بالخوف :

— يا إلهي !! لقد كان ذلك حقيقياً .. ها هو ذا جسد
(أشرف) محترقاً متفحماً ..

لم يكن ذهولهما قد تلاشى بعد ، حينما حملت إليهما الريح
صوت صرخة قوية في المبنى ، الذى غادراه لنومهما ، فصاح
(سامى) :

— (عصام) .. إنه يتعرض للخطر .

انطلقا يعدوان إلى حيث المبنى ، وحينما وصلا إليه كان يبدو
ساکناً ، هادئاً ، فهتف (أيمن) فى صوت مرتعد :

— هل نالوا (عصام) أيضاً ؟ .. هل ظفروا به ؟

دفع (سامى) باب المبنى ، وقفز داخله ، ثم تراجع ليرتطم
بـ (أيمن) ، وهو يهتف فى رعب :

— يا إلهي !! يا إلهي !

أزاحه (أيمن) فى جذوة ، وتطلع بدوره إلى الداخل ، ثم
اتسعت عيناه رعباً وذهولاً ، وغمغم فى دُعر :

— ماذا فعلوا به ؟ .. ماذا فعلوا به ؟

مضت لحظة من صمت مرعب ، قبل أن يغمض (سامى)
عينيه ، ويقول فى ألم :

— لقد .. لقد حنطوه .. لقد حولوه إلى مومياء فرعونية .

دارت عينا (أيمن) فى مقلتيهما من شدة الدُعر ، وهو
يحْدق فى جسد (عصام) المتخشَّب ، الممدَّد على أرضية
الحجرة ، وكفَّاه متعانتان أمام صدره ، على نفس النحو الذى
توجد به المومياءات الفرعونية القديمة ، ثم دارت الحجرة أمام
عينيه ، وتهاوى فوق مقعد قريب ، وغطى وجهه بكفِّه ، وهو
يغمغم فى ذهول :

— يا لها من ليلة !! .. يا لها من ليلة !!



٢ - أول الحضارات ..

استمع الرائد (نور) في إصغاء تام ، إلى كل كلمة نطق بها (أيمن) و (سامي) ، حتى انتهى من حديثهما ، وساد الصمت التام ، ثم قال في هدوء :

— أهذا كل ما حدث بالضبط ؟

أجابه (سامي) في انفعال :

— دون إهمال أية تفاصيل أيها الرائد .

سأله (نور) :

— مهما بلغت بساطتها ؟

أجابه (أيمن) في حزن لم يفارقه بعد :

— لقد نقلنا لك كل ما حدث ، بأفضل مما لو نقلته آلة

تصوير هولوغرافية أيها الرائد .

عقد (نور) حاجبيه ، وغمغم في شroud :

— هذا عجيب .

ارتجف صوت (سامي) ، وهو يقول :

— ومخيف .

ظَلَّ (نور) عاقدا حاجبيه لحظة ، وكأنه مستغرق في تفكير عميق ، ثم عادت ملامحه إلى حمودها ، وهو يقول :

— حسنا .. يمكنكما الانصراف الآن ، وسوّلِي المخاطر العلمية الأمر منذ هذه اللحظة .

غادر الحارسان مبنى الحراسة بخطوات ثقيلة ، في حين التفت (نور) إلى الجندي المرافق له ، وقال في هدوء :

— اتركني وحدى ، وامنع أى مخلوق من الدخول حتى أنتهى .

رفع الجندي كفه بالتحية العسكرية ، وانصرف منفذا الأمر ، وعقد (نور) كفيه خلف ظهره ، ودارت عيناه في أرجاء المكان ، ثم عاد يعقد حاجبيه وغمغم :

— هذا عجيب .

ثم سار في خطوات هادئة نحو النافذة الزجاجية الكبيرة ، ووقف يتطلع إلى الهرم الأكبر ، وقد بدأ الشروق ، واصطبغت السماء بألوان رائعة ، في حين ظهر جزء من قرص الشمس الأحمر في الأفق ، وغمغم (نور) بحادث الهرم الشاخ :

— أما زلت تواصل إحاطة نفسك بمزيد من الغموض والأسرار ، يا رمز أول حضارات الأرض ؟

ازداد انعقاد حاجيه ، وهو يحادث نفسه مردفًا :

— ماذا يعنى كل هذا ؟ .. موكب فرعونى قديم .. فتاة تستحم فى النيران .. جثة محترقة وأخرى محنطة .. ماذا يعنى هذا المزيج الشيطاني ؟

ثم جذب مقعدًا ، وجلس فوقه أمام النافذة الكبيرة ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، واستغرق فى تفكير عميق ، حتى سمع نقرات هادئة على النافذة ، فرفع عينيه إلى مصدرها فى جدّة ، وابتسم حينًا وقعت عيناه على وجه الدكتور (محمد حجازى) كبير الأطباء الشرعيين فى مصر ، فلوح يده ، وأسرع يستقبله على باب الحجرة ، ويقوده إلى الداخل ، وهو يقول :

— كم تسعدنى رؤيتك يا سيّدى .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وتناوب فى قوة ، قبل أن يقول :
— أنا أيضًا تسعدنى رؤيتك يا (نور) ، على الرغم من أنك تهوى انتزاعى من فراشى دائمًا ، فى أمتع لحظات استغراقى فى النوم .

بدا الاعتذار فى لهجة (نور) ، وهو يقول :

— إتنى لا أفعل ذلك إلا مضطرًا يا سيّدى .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال وهو يجلس على مقعد قريب :

— حسنًا يا (نور) .. هات ما لديك هذه المرة .
شرح له (نور) الأمر فى هدوء ، واستمع إليه الدكتور (حجازى) فى اهتمام وتركيز ، حتى انتهى (نور) ، فتهدّد الدكتور (حجازى) ، وقال :

— ألا ألتقى بك أبدًا فى قضية عادية يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لا يمكن أن يحدث هذا يا سيّدى ، فالأمور العادية يتولّاها رجال الشرطة المدنية عادةً .

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه موافقًا ، وقال :

— المطلوب منى إذن — حسبما فهمت — أن أقوم بتشريح الجثتين ، وإفادتك بالنتيجة .

أجابته (نور) فى اهتمام :

— بالضبط يا سيّدى .. إن فكرتى هى أن

قاطعته الدكتور (حجازى) بإشارة من يده ، وقال :

— لا تخبرنى بأى شيء ، حتى أنتهى من عملى يا ولدى ..

فقد تدفّعتى فكرتك إلى اتجاه خاطئ ، دون أن يشعر أحدنا .

ابتسم (نور) ، وقال :

— أنت محق يا سيدي .

نهض الدكتور (حجازي) وتحرك نحو باب الحجرة ، ثم توقف ، واستدار إلى (نور) .
وسأله في اهتمام :

— هل طلبت استدعاء فريقك كله يا (نور) ؟

هز (نور) رأسه نفياً ، وأجاب في هدوء :

— لن يتأني ذلك هذه المرة يا سيدي .. ف (محمود) يحضر الآن مؤتمراً عالمياً في الولايات المتحدة الأمريكية ، سيقدم فيه بحثاً جديداً في علم الأشعة ، و (رمزي) يلقي بعض محاضرات الطب النفسي في جامعة (طوكيو) .

سأله الدكتور (حجازي) :

— وماذا عن (سلوى) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— ستكون هي فريقى كله يا سيدي هذه المرة .

لم يكد الدكتور (حجازي) يفتح باب الحجرة ، حتى طالعه وجه (سلوى) الباسم ، فضحك وهو يقول :

— حسناً يا (نور) .. ها هوذا فريقك كله قد وصل .

استمعت (سلوى) إلى القصة من بين شفتي (نور) ، وهي ترتجف في خوف ، ولم يكد ينتهي حتى قالت في قلق :

— هذا أعجب ما سمعت في حياتي كلها يا (نور) .

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

— لكل شيء تفسيره يا (سلوى) ، مهما بدا شديداً

الغربة والغموض .

صمت لحظة ، ثم قالت في جدّة :

— ألا تؤمن أبداً بالظواهر فوق الطبيعة يا (نور) ؟

ابتسم ، وأجابها في هدوء :

— بل أؤمن بوجودها تماماً يا عزيزتي ، ولكنني أرفض جعلها

التفسير الوحيد لكل ما يواجهنا من غموض ، حتى تفشل كل التفسيرات الأخرى .

قالت في اهتمام :

— هل تعلم أنه ذات يوم في أول القرن العشرين ، رأت

سيدتان موكب الملكة (ماري أنطوانيت) الفرنسية ، التي

أعدمت في القرن الثامن عشر ، وأنها اندمجتا في الموكب تماماً ،

حتى أنهما شعرتا بكل ما كانت تشعر به الملكة نفسها* .

* حقيقة واقعة ، وقد حدث هذا عام ١٩٠١ ، وكانت القناتان إنجليزيين ، إحداهما مدرسة تاريخ في جامعة لندن ، والثانية تخصصت في اللغة الفرنسية ، والواقعة مسجلة تاريخياً .

هز (نور) كفيه ، وأجاب في هدوء :

— لقد قرأت عن هذه الظاهرة يا عزيزي ، ولكنني أذكرك بأن هذه الواقعة التي تستشهدين بها لم تسفر أبدًا عن جثث محترقة ، أو محنطة .

عقدت حاجبها في حيرة ، وهي تقول :

— ماذا يدور في رأسك إذن ؟

صمت (نور) لحظة ثم أجاب :

— هل تعرفين السبب الحقيقي لإغلاق منطقة الأهرامات

يا (سلوى) ؟

أجابته وقد بدأ فضولها يحتل مكانًا بارزًا في صوتها :

— يقولون إنه زلزال ١٩٩٩

هز رأسه نفيًا ، وأجاب :

— هذا ما أعلن رسميًا يا عزيزي ، ولكن الحقيقة تختلف .

صمت لحظة أخرى ، فجرت فضولها كله ، قبل أن يقول :

— منذ بداية السبعينات من القرن العشرين ، دأبت جماعة

دينية مجهولة من الأوربيين والأمريكيين على زيارة أهرامات الجيزة في

موعد ثابت ، وإقامة شعائر عقائدية وثنية عجيبة أمامه*) .

* المعلومة من أول الحديث وحتى ظهور نجمة التعريف حقيقة واقعة ، وقد نشرتها الصحف المصرية في حينها .

ومع مرور الوقت تضاعفت أعداد هذه الجماعة ، واتخذت شعائرها صورة عيفة عام ألف وتسعمائة وتسعين .. وهنا تبهت الدولة إلى خطورتها ، ومنعت دخول أفراد الجماعة إلى مصر ، ومنعت شعائريهم الوثنية تمامًا ، ولكنهم كانوا يرسلون بأفراد آخرين في الموعد نفسه ، فيشعلون النيران ، ويهددون حياة السائحين الآخرين بالخطر .. وهنا اضطرت الحكومة إلى حظر دخول منطقة الأهرامات ، وخاصة بعد أن تعرضت المنطقة كلها للخطر بفعل زلزال ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين .

سألته (سلوى) في انفعال :

— إذن فقد كان الزلزال مجرد مبرر لمنع دخول هذه

الجماعة .

أوما برأسه إيجابًا ، ففتفت في فصول :

— وما موعد تلك الجماعة يا (نور) ؟ .. أغنى متى كانوا

يجتمعون لممارسة شعائريهم من كل عام ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم أجابها في عمق :

— في الخامس من يناير يا عزيزي .. نفس الموعد الذي

حدثت فيه أحداث أمس الغامضة .

٣- وازداد الغموض ..

أشارت أرقام الساعة الذرية في مكتب (نور) ، بإدارة
الخبايا العلمية المصرية ، إلى تمام العاشرة والنصف صباحاً ،
عندما دخل الدكتور (حجازى) إلى المكتب ، وقال :

— لقد انتهت من عملي يا (نور) .

ارتجف جسد (سلوى) من شدة الفضول ، في حين سأله
(نور) في اهتمام شديد :

— وماذا وجدت يا دكتور (حجازى) ؟

جلس الدكتور (حجازى) في هدوء وقال :

— اسمعنى نظريتك أولاً يا (نور) ، وسأرى ما إذا كانت

تتطابق مع ما توصلت إليه ، أم تتعارض معه .

عقد (نور) حاجبيه في ضيق ، قبل أن يقول :

— نظريتى ليست معقدة يا سيدي .

ثم أردف في انفعال :

— إننى أظن كل هذا مجرد خدعة ، أعدت في مهارة

وحكمة بالغتين ، فما رآه الحراس الثلاثة ، لم يكن إلا نوعاً من
الخداع البصري المولودجرامى ، أعد في عناية ، بحيث جذب
انتباههم تماماً ، وفي نفس الوقت تركت جثة محترقة في المكان ..
وعندما هرع الحارسان (أمين) و (سامى) إليه ، تم
اختطاف زميلهما (عصام) ، ووضعت مكانه جثة محطية
و

قاطعها الدكتور (حجازى) في هدوء :

— أخطأت يا ولدى .

وصل فضول (سلوى) إلى ذروته ، في حين غمغم (نور)
في ضيق ، وهو يعقد حاجبيه في قوة :

— ماذا تعنى يا سيدي ؟

أجابه الدكتور (حجازى) في هدوء :

— ينبغي أن تعلم أن الجثتين اللتين تم العثور عليهما ، هما
جثتا (أشرف) و (عصام) بالفعل .. ولقد تعرض الأول
لاحتراق ممت ، بلغت نسبته تسعون في المائة ، أما الثانى فقد تم
تحنيطه بالوسيلة نفسها ، التى اتبعها قدماء المصريين .. فقد
انتزعت أحشاؤه ، وتم سحب مخه من التجويف الأنفى ،
و

قاطعه (نور) في حذرة :

— ولكن هذا مستحيل ياسيدى .. فتحيط جثة بمثل هذا الأسلوب ، يحتاج إلى وقت طويل ، حتى باستخدام أحدث الوسائل الممكنة ، والوقت الذى مضى ما بين سماع الحارسين صرخة زميلهما ، ووصولهما إليه لا يزيد على دقيقة ونصف الدقيقة .

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

— هذا لا يعينى يا (نور) ، كل ما يمكننى قوله هو أن اللجنة المخطئة هي جثة (عصام) ، بما لا يقبل الشك .. فقد فحصتها في عناية ، وراجعت نتائج الفحص ببطاقته الصحية ، وحرصت على مراجعة كل شيء بدقة بالغة .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وهو يغمغم :

— ولكن هذا يزيد الأمر غموضاً وتعقيداً .

تمم الدكتور (حجازى) :

— وربما قادتك إلى تفسير جديد .

ظهر التفكير العميق على وجه (نور) ، في حين غمغمت

(سلوى) في صوت مرتجف :

— لن يدعشنى في الواقع أن من نحجوا في جعل فتاة تستحم

في اللهب ، يمكنهم أن يميزوا مقياس الزمن .

غمغم (نور) في ضيق :

— كفى خزعبلات يا (سلوى) .

ظهر الغضب على وجهها ، وقال الدكتور (حجازى) :

— هل تريد رأى يا (نور) ؟

أجابه (نور) في صدق :

— بلا شك يادكتور (حجازى) .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم أجاب :

— أنت تحتاج في الواقع إلى عالم آثار .

حدّق (نور) في وجهه لحظة ، ثم قال :

— أعتقد أنك على حقّ ياسيدى .

ثم اتجه إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به ، وقال وهو يداعب

أزراره بأنامله في مهارة :

— سنبحث عن أكثر العلماء نفعا لنا .

ارتسمت قوائم مرتبة على شاشة الكمبيوتر ، وبدأت الأسماء

الواردة فيها تتاقص في سرعة كبيرة ، حتى لم يعد هناك سوى اسم

واحد ، فعقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

— عجباً !! .. هذا ما نحتاج إليه بالضبط .

سألته (سلوى) في فضول :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

الثقت إليها وهو يقول :

— لقد عثرت على ضالتي ، على نحو يدعو للدهشة
يا عزيزي .. عثرت على عالم آثار يدعى (زهير فايد) .
صمت لحظة ، ثم أردف في لهجة جادة ، ذات مغزى :
— إنه متخصص في دراسة أسرار الهرم الأكبر ، وبالذات في
البيانات الوثنية ، التي تتعلق به .

انسعت عينا (سلوى) دهشة ، في حين هتف الدكتور
(حجازى) في اهتمام وانفعال :

— نعم يا (نور) .. هذا هو رجلنا .

وقف الدكتور (زهير فايد) ، عالم الآثار المصرى ، يتطلع
إلى (نور) و (سلوى) والدكتور (حجازى) بعينه
الحضراوين في برود ، وقد فرد قامته القاهرة ، وقوامه الممشوق ،
والتفتت صلته التي تمتد إلى منتصف رأسه ، وبدا حاجباه
الكثيفان السوداوان منعقدين في تركيز ، في حين لم تنم أى من
خلجات وجهه الخلق ، وأنفه الكبير ، وفمه الصارم عن
انفعاله ، وهو يسأل في هدوء :

— ولماذا تحتاج انخباير العلمية إلى خدماتي أيها الرائد ؟

أجابه (نور) في هدوء مماثل :

— لدينا قضية غامضة ، تحتاج إلى دراساتك حول العقائد
المعلقة بالهرم الأكبر ياسيدى .

بدا الاهتمام على وجهه ، وهو يسأل :

— قضية غامضة ؟! .. ماذا تعنى ؟

قص (نور) كل ما حدث على مسامع الدكتور (زهير) ،
الذى استمع في اهتمام ودهشة ، وهو يدخن غليونيه ، حتى انتهى
(نور) من قصته .. فهزّ الدكتور (زهير) رأسه ، وغمغم :
— إذن فقد عادت هذه الشعائر للظهور .

تملكت الدهشة أفراد الفريق الثلاثة ، وسأل (نور) في
اهتمام :

— أية شعائر هذه ياسيدى ؟

أجابه الدكتور (زهير) في هدوء عجيب :

— شعائر مملكة النار يا فتى .

هتفت (سلوى) في دهشة :

— مملكة النار ؟!

أوما الدكتور (زهير) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم ياسيدتى .. إنه مصطلح قديم ، أطلق على فئة من كهنة قدماء المصريين ، تقول الأساطير إنهم كانوا يتحكمون في النار .

غمغم الدكتور (حجازى) فى خيرة :

— عجباً !! .. إننى لم أسمع أبداً عن مملكة النار هذه !

ابتسم الدكتور (زهير) ، ونفث دخان غليونه وهو يقول :

— من السادر أن يلم غير المتخصصين بكل ما يتعلق

بالحضارة المصرية القديمة أيها الطيب ، بل إنه من العسير أن يلم

المتخصص فى دراسة هذه الحضارة بكل جوانبها ؛ لذا نجد كلاً

من علماء الآثار يؤلى اهتمامه لجانب محدود من جوانب هذه

المرحلة التاريخية الرائعة و

قاطعه (نور) فى اهتمام :

— حسناً يادكتور (زهير) ، ما معلوماتك عن مملكة النار

هذه ؟

تضحح الدكتور (زهير) ، وقال :

— ينبغي أن تعلموا أولاً ، أن الأبحاث الحديثة تؤكد أن

قدماء المصريين قد نجحوا فى كشف ما نطلق عليه اليوم اسم

(مانعة الصواعق) (*) .. وأنهم بوسيلة ما تمكنوا من امتصاص

(*) حقيقة واقعة .

الصواعق ، والاحتفاظ بطاقتها القوية ، وهذه كانت خطوتهم الأولى للتحكم فى النيران .

مطاً شفتيه قبل أن يستطرد :

— ومن المؤسف أن كهنة قدماء المصريين ، كانوا يحتفظون

بكل هذه الأسرار لأنفسهم ، حتى يضمّنوا السيطرة الكاملة على

الشعب .. ولقد قادتهم معارفهم الغزيرة ، التى لم نوصّل إلى

ربها بعد ، إلى السيطرة على أعظم قوى الطبيعة .. على النار .

غمغم (نور) فى عناد :

— لست أصدّق هذا .

ابتسم الدكتور (زهير) فى سخرية ، وقال وكأنه لم يستمع

إلى تعليق (نور) :

— وكانت لهم شعائرههم الخاصة فى دياناتهم الماجوسية

السرية ، وهذه الشعائر تعتمد على التضحية بغريب وسط

النيران ، التى يعبدونها فى وثنية ، وكانت هذه الشعائر تتم عند

قاعدة أكبر مانعة للصواعق فى عصرهم .

ثم أردف فى لهجة عميقة ، أثارت الرجفة فى أوصال الجميع :

— عند قاعدة الهرم الأكبر .. هرم خوفو .

٤ — أسرار الهرم الأكبر ..

ساد صمت مثوب بالدهشة ، بعد أن نطق الدكتور
(زهير) بتصرّحه ، حتى هتفت (سلوى) :

— الهرم الأكبر مانعة صواعق !؟

في حين قال الدكتور (حجازى) فى انفعال :

— حذار مما تقول يادكتور (زهير) .. فلا أحد أمكنه

الجزم بهذا بعد .

لوح الدكتور (زهير) بذراعيه ، وقال فى انفعال مماثل :

— ومن أمكنه الجزم بأى شئ يتعلّق بهذا الصرح الشاخ ؟

واندفعت الكلمات من بين شفّتيه كالحمم ، وهو يقول :

— الهرم الأكبر أياها السادة هو أعظم لغز واجه البشرية منذ

مطلع الحضارة .. لقد ادعى الكثيرون أنه مجرد مقبرة فاخرة

لملك واحد ، وهو (خوفو) ، ولكننى أرى هذا مدعاة

للسخرية .. لقد تم بناء الهرم الأكبر لغرض أعظم وأسمى .. هل

ظننكم أن مئات الآلاف من العمال قد عملوا ليل نهار ، لبناء

مجرد مقبرة !؟ .. هل من المصادفة أن يكون ارتفاع هرم (خوفو)
مضروباً بـ ١٤٩٦٧٠٠٠٠ كم ، وهو المسافة
نفسها بين الأرض والشمس ؟ .. هل من المصادفة أن المدار
الذى يمر من مركز الهرم ، يقسم القارات والمحيطات إلى نصفين
متساويين تماماً ؟ .. هل جاء بمحض الصدفة أن أساس الهرم ،
مقسوماً على ضعف ارتفاعه يعطينا عدد لودولف الشهير
(٣,١٤١٦) ، والمعروف بالرمز (ط) فى حساب
المثلثات ؟ .. هل تصدّقون أن الصدفة وحدها جعلت أركان الهرم
الأربعة تتجه إلى الاتجاهات الأصلية الأربعة ، فى دقة مذهلة
جعلتنا نعدّل حساباتنا فى منتصف القرن العشرين (*) ؟ .

ثم ابتسم فى تخابث ، وهو يردف :

— وهل تصدّقون أن (خوفو) هو صاحب الهرم الأكبر ؟

عقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

— إنك تتبادى كثيراً يادكتور (زهير) .. إنك تهدم

الصرح من أساسه .

صاح الدكتور (زهير) فى حدة :

(*) كل ما جاء ذكره فى حديث الدكتور (زهير) حقائق علمية
مؤكدة .

— لست أنا من يفعل ذلك يادكتور (حجازى) ، هناك
 فى مكتبة (أكسفورد) مخطوطة أثرية ، يؤكد بها الكاتب القديم
 (المسعودى) أن الهرم الأكبر قد تم تشييده فى عصر الملك
 المصرى (سوريد) ، أى قبل طوفان (نوح) نفسه (*)
 ظل (نور) صامتا ، عاقدا حاجبيه ، يتأمل الدكتور
 (زهير) فى اهتمام شديد ، فى حين كانت (سلوى) تنطلع إليه
 فى ذهول ، وبدا الدكتور (حجازى) مرتبكا ، وهو يقول :
 — ماذا تريد أن تقول يادكتور (زهير) ؟
 تألفت عينا الدكتور (زهير) على نحو عجيب ، وهو
 يقول :

— هل تصدق أنت أن مليونين وستائة ألف كتلة صخرية
 ضخمة ، قد تم قطعها من اغاجر ، ونحتها ونقلها إلى مكان
 البناء فى دقة مذهلة تفوق الوصف ، فى عصر رجل واحد ؟ ..
 لو أن بُناة الهرم الأكبر قد استخدموا أعظم تقنية ممكنة فى
 عصرهم ، وأنشط عمل يتصوره العقل ، لانتها من بناء مثل هذا
 الصرح فى ستائة وأربع وستين سنة .. فهل تظن أن (خوفو) قد
 عاش كل هذه السنوات ؟ .. ثم هل تصدق أن العلاقات

(*) هذا المخطوط موجود بالفعل فى مكتبة (أكسفورد) .

العقدية بين الهرم وكُرْتِنا الأرضية ، والتي أوردتها (تشارلز يازى
 سميث) فى كتابه الشهير (ميراثا فى الهرم الأكبر) (*) ، والتي
 تصل فى حد ذاتها إلى عدد مذهل من العلاقات المتناسقة
 القوية ، قد نشأت كلها بمحض الصدفة ؟

سأله الدكتور (حجازى) فى عصبية :

— ما الذى تريد أن تصل إليه ؟

ازداد تألق عيني الدكتور (زهير) على نحو مخيف ، وهو
 يجب فى هدوء :

— أريد أن أصل إلى أن (خوفو) ليس صاحب الهرم
 الأكبر ، وإنما هو من اسولى عليه ، وزيف التاريخ لحسابه ،
 ليضيف إلى أجماده مجدا وهما ، ويضع أمامنا لغزا تستغل علينا
 مفاهيمه لقرون وقرون .
 ثم أردف فى صوت عميق :

— ولكن الهرم الأكبر كان هناك ، من قبل أن يُولد
 (خوفو) ، بل ومن قبل أن تنشأ حضارته كلها .
 تكلم (نور) هذه المرة ، وقال فى هدوء :
 — وإلى ماذا يقودنا هذا ؟

(*) وضع (تشارلز يازى سميث) هذا الكتاب عام ١٨٦٤ م .

التفت إليه الدكتور (زهير) في جِدَّة ، وقال :

— يقودنا إلى أنه ربما كان هذا الهرم رمزاً دينياً بالفعل .. رمزاً
لدين مازال عبده يتشرون في الأرض حتى الآن ..
ثم استطرد في عمق عجيب :
— رمزاً لمملكة النار .

— إنه مجنون .. لا ريب أنه مجنون .

نطقت (سلوى) بهذه العبارة ، وهى تجلس إلى جوار
(نور) في سيارته ، عائدة إلى منطقة الهرم ، فأجابها الدكتور
(حجازى) في هدوء :

— أخالفك الرأى يا بنيتى .. فكل الحقائق التى ذكرها
علمية بحتة ، وربما اختلف الأمر بالنسبة لاستنتاجاته حولها .

قال (نور) في هدوء :

— وربما كان يعرف أكثر مما يقول يا سيدي .

صاحت (سلوى) في حق :

— ولكن لماذا رفض التعاون معنا إذن ؟

أجابها (نور) :

— إنه لم يرفض تماماً يا (سلوى) ، ولكنه طلب مهلة
لدراسة الأمر ، قبل أن يدلى بموافقته ، وهذا حقه .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (سلوى) بصوت مرتجف :

— هل تعلم أن كلامه مازال يخيفنى يا (نور) ؟

أجابها (نور) ، وهو يميل بسيارته في منحني جانبي :

— إنه على العكس ، يدفعنى للتفكير في عمق يا عزيزتى

و

وفجأة .. بتر عبارته ، وصاح في دهشة ، وهو يضغط
(فرامل) سيارته في قوة :

— يا إلهى !! ما هذا العبث ؟

اتسعت عيون (سلوى) والدكتور (حجازى) في ذهول ،
وهما يتطلعان إلى المشهد الذى دفعه إلى هذا القول ..

فأمام السيارة .. وعلى بعد أمتار قليلة منها ، وقف خمسة من
الرجال في ملابس كهنة قدماء المصريين ، وأمامهم إناء صغير من
النحاس ، اشتعلت النيران في منتصفه .

٥ - موت من الماضي ..

ظل الموقف ساكنًا لحظة ، وكأنما توقفت عقارب الزمن عن الدوران ، ثم فتح (نور) باب سيارته في جِدَّة ، وقال :
— لقد جرؤ هؤلاء الأراجوزات على تحدينا ، وسأضطر لتلقينهم درسًا .

هتفت (سلوى) في خوف :

— كلاً يا (نور) .. إنهم

ضاعت عبارتها في الهواء ، فقد كان (نور) قد غادر السيارة بالفعل ، وانجده نحو الكهنة الخمسة في خطوات هادئة ، وهو يقول :

— حسناً .. أى عبث تتشدون خلف هذه المسرحية السخيفة .

ظل الكهنة الخمسة على صمتهم ، وعيونهم الباردة تتطلع إلى (نور) ، فواصل هو تقدُّمه نحوهم ، وهو يستطرد في جِدَّة :
— هل أصابكم الصَّمم أيها الأوغاد ؟

لم يهتز رمش واحد في عيون الكهنة الخمسة ، و (نور) يواصل تقدُّمه نحوهم ، في حين فتح الذكور (حجازى) باب السيارة المجاور له ، وقفز منها ، قائلاً في توتر :

— يا إلهى !!.. هذا الوضع لا يوحى بالارتياح .

كان (نور) قد أصبح على بعد متر واحد من الإناء النحاسى الصغير ، الذى يتوسط الكهنة الخمسة .. فتوقف ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال في حزم وصرامة :

— حسناً .. انتهت اللعبة .. أنتم جميعاً مقبوض عليكم بتهمة ال

بترت (سلوى) عبارته ، عندما صرخت في رعب :

— احتس يا (نور) .

التفت (نور) في سرعة ، ورأى عشرة رجال في ثياب فرعونية ، يندفعون نحوه في شراسة ، وسمع في الوقت ذاته صوت الذكور (حجازى) ، يهتف في جزع :

— أيها الأوغاد .

غاص (نور) إلى أسفل في سرعة ، متفادياً لكمة أحد الرجال العشرة ، ثم انتصب موجَّهاً قبضته إلى فك هذا الأخير ، في لكمة قوية ، ثم دار على عقبيه ، ولكم ثانياً في أسنانه مباشرة ،

ومال جانباً ، لينجو من لكمة ثالث ، ثم أجابه بلكمة هشمت أنفه ..

ارتفع فجأة صراخ (سلوى) ، فاستدار إليها (نور) في جزع ، ورأى ثلاثة رجال يحاولون انتزاعها عنوة من السيارة ، فانتزع مسدسه الليزرى ، وهو يهتف في غضب :
— اتركوها أيها الكلاب .

وفجأة .. هوت على رأسه ضربة قوية ، ومادت به الأرض ، فتماسك في صلابة مذهلة ، وقاوم الدوار الذى أصاب رأسه في إصرار عجيب ، وهو يعاود تصويب مسدسه إلى الرجال الثلاثة ، الذين نجحوا في انتزاع (سلوى) من السيارة ، وخرجت الكلمات من بين شفتيه غاضبة ، مرتعدة ، ضعيفة ، وهو يقول :

— اتركوها .. اتركوها أو

ارتجعت رأسه بضربة ثانية ، واهتز أمام عينيه مشهد الدكتور (حجازى) ، وهو يقتل رجلين في يأسه ، ثم أظلمت الدنيا أمامه ، وغاب في غيبوبة عميقة ..

* * *

سار (نور) في زى فرعونى قديم ، في ذلك الطريق المعروف باسم (طريق الكباش) في معبد الكرنك بمدينة (الأقصر) ..

عشرات من الكهنة يحيطون به ..

المعبد يزدحم بالآلاف من المصريين القدماء ..

على عرش ضخم من الذهب ، في نهاية طريق الكباش ، جلس رجل يرتدى زى ملوك القراعنة ، وأمامه حفرة عميقة ، تندلع منها ألسنة اللهب ..

حاول (نور) أن يقاوم ، ولكن ذراعيه كانتا ثقيلتين ، وقدماه كأنهما مثبتتان في الأرض ..

قاوم .. وقاوم .. وقاوم ..

الحفرة العميقة تزداد اتساعاً ، والنيرون تزداد تأججاً ..

المعبد كله تحول إلى أتون من النار ، والكهنة يدفعون (نور) إلى الحفرة ..

وسقط .. سقط جسده وسط النيرون المستعرة ..

واستيقظ من غيبوته ..

استيقظ وجسده كله يرتجف ، إثر الكابوس المرعب الذى راوده ، وشعر بأجفانه ثقيلة ، فأغلق عينيه في قوة ، وعاد يفتحهما في صعوبة .. ولم يكد يبصر ما حوله ، حتى اتسعت عيناه عن آخرهما ، وغمغم في دهشة :

— يا إلهى !! ..

كان يستلقى في ركن بهو بالغ الضخامة ، يشبه بأعمدته
 المخروطية معابد قدماء المصريين القدامى ، وفي نهايته وعاء نحاسي
 ضخم ، يشبه ذلك الذي أسهب حارسا منطقة الأهرامات في
 وصفه ، ووسطه أيضًا استقرت النيران ، وصنعت بأضوائها
 المتراقصة مشهدًا مخيفًا ، وهي تلقي بظلال راقصة على وجوه
 الكهنة الخمسة الذين أحاطوا بالوعاء النحاسي .. في حين وقف
 الرجال العشرة ، الذين يرتدون الأزياء المصرية القديمة صفًا
 واحدًا ، على بعد ثلاثة أمتار منهم ، وظهروهم إلى (نور) ،
 الذي غمغم في دهشة متزايدة :

— ما هذا بحق السماء ؟

هتف صوت واهن مرتجف إلى جواره :

— حمدا لله .. هل استيقظت أخيرًا يا (نور) ؟

استدار إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، وعقد حاجبيه
 في تساؤل ..

كانت أمامه ، وسط الظلال المتراقصة ، فتاة ترتدى زي
 نساء قدماء المصريين ، وحول جيدها قلادة ذهبية ضخمة ،
 ازدانت بنقوش فرعونية متناسقة .. وإلى جوار الفتاة استلقى
 رجل يرتدى زياً قديماً ، وعلى صدره نقش مفتاح الحياة ، ذلك
 الرمز الفرعوني القديم ..



في نهاية طريق الكباش ، جلس رجل يرتدى زي ملوك الفراعنة ،
 وأمامه حفرة عميقة ، تندلع منها ألسنة اللهب ..

مضت لحظة قبل أن يتبين (نور) في الفتاة زوجته (سلوى) ،
وفي الرجل أستاذه الذكور (حجازى) ، فغمغم في دهشة :
— أين نحن ؟ .. ولماذا ترتديان هذه الثياب العجيبة ؟
أجابه الذكور (حجازى) في ألم :

— لسنا ندرى أين نحن يا (نور) .. لقد عصبوا عيوننا وهم
ينقلوننا إلى هنا ، وأنت أيضاً ترتدى هذا الزي الفرعونى القديم .
تبته (نور) إلى أنه يرتدى الثياب القديمة نفسها ، فعاد
يعقد حاجبيه مغمغماً :

— ماذا يريدون منا ؟ .. إنهم حتى لم يحاولوا تقييدنا .
ارتفع فجأة صوت الكهنة الخمسة ، بترانيم عجيبة ، وبلغه لم
يفهمها الثلاثة ، وإن جذب الموقف انتباههم تماماً ، حتى
انخفضت التراتيل ، واستدار الرجال العشرة دفعة واحدة نحو
أبطالنا ، وتحركوا نحوهم في ببطء مخيف ، فهتفت (سلوى)
في رعب :

— ماذا يريدون ؟

انقبضت عضلات (نور) في تحفُّز ، وهو يقول :
— أعتقد أننا لن نستغرق طويلاً لمعرفة ذلك يا (سلوى) .
اقترب الرجال العشرة ، حتى صاروا على بعد متر واحد

من أفراد الفريق الثلاثة ، وتوقفوا وكأنهم تماثيل منحوتة في
الثلج ، ومضت دقيقة كاملة من التوتر ، قبل أن يقول (نور)
في عصبية :

— متى تنتهى هذه التمثيلية ؟

وكأنما كانت عبارته هى إشارة البدء ، فقد انفصل ثلاثة
رجال فجأة ، وانقضُّوا على (نور) ، وكبلوا حركته قبل أن
ينجح فى مقاومتهم ، وفي الوقت نفسه انقضُّ ثلاثة آخرون على
الذكور (حجازى) ، وفعلوا به المثل ، فى حين أحاط الأربعة
الآخرون بـ (سلوى) ، التى ارتجف صوتها رعباً ، وهى تقول :

— ماذا تريدون ؟

أمسك رجلان بساعديها فى هدوء ، وتقدَّماها الآخران ، فى
حين أجبرها من يمسان بها على التحرك نحو النار المستعرة فى
الإناء النحاسى الضخم ..

وألجم الخوف (سلوى) ، فسارت معهم فى استسلام ، فى
حين وقف (نور) والذكور (حجازى) يتابعان الموقف فى
مزيج من الدهشة والخيرة ، حتى وصلت (سلوى) بموكبها
الصغير إلى حيث يقف الكهنة الخمسة ، فأجبرها الرجلان
اللذان يمسان بها على الركوع أمام الكهنة ، الذين شبَّكوا

أصابع أكفهم اليمنى فوق رأسها ، وارتفعت أيديهم اليسرى
عالية ، وشحب وجه (سلوى) ، وهى تستعيد تفاصيل
ما ذكره حارسا منطقة الأهرام ، فى حين غمغم (نور) فى دُعر :
— يا إلهى !! .. سيلقونها للنيران .

لم يكذبهم عبارته ، حتى كان الكهنة الخمسة يشيرون إلى
النيران المستعرة فى الإناء النحاسى ، وصرخت (سلوى) فى
رعب قاتل ، عندما حملها الرجال الأربعة إليها ، واتسعت عينا
الدكتور (حجازى) فى ذهول ، وهو يغمغم :

— يا إلهى !! .. يا إلهى !!
وتأججت السنة اللهب فى القدر النحاسية الخفيفة ...



وصرخت (سلوى) فى رعب قاتل ، عندما حملها الرجال
الأربعة إليها ..

٦ - نيران الغضب ..

ظلام دامس عميق يحيط بكل شيء ..

لا قمر .. لا نجوم .. لا ضوء على الإطلاق ..

ظلام مخيف .. مخيف بلا نهاية ..

وفجأة .. برزت نقطة مضيئة وسط هذا الظلام ..

نقطة سطعت بفتة ، كشمس صغيرة ، واتسعت بسرعة ،
وتسللت غير الظلام ، فتلاشى وتراجع ، حتى ملأ الضوء
مساحة الرؤية كلها ..

واستيقظ (نور) ..

فتح عينيه بفتة ، فاخفى الضوء ، وعادت الظلمة تشمل
كل شيء ، ولكنها كانت هذه المرة ظلمة تحوى قمراً ونجوماً
وسحباً ..

تطلع (نور) في دهشة إلى السماء ، وتضاعفت دهشته
حينما كشف أنه يجلس أمام مقود سيارته ، فتلفت حوله في حدة ،
وتسمرت عيناه عند (سلوى) ، التي استرخت في المقعد
المجاور له فافقده الوعي ..

لم تكن ترتدى ذلك الزي المصرى القديم ، الذى رآها فيه
آخر مرة ، بل كانت ترتدى ثيابها العادية ، وعلى المقعد الخلفى
أيضاً كان الدكتور (حجازى) فاقد الوعي ، وهو يرتدى
خلته ..

ترك (نور) رأسه يسقط على مسند مقعده ، وحذق في
المكان ، غير زجاج سيارته ، في ذهول ..

ماذا حدث ؟!

أهو كابوس بشع ، راوده بفتة ؟

كانت السيارة تقف في نفس المكان ، الذى واجهت فيه
الكهنة الخمسة ، ولكن المكان كان يبدو في هذه اللحظة
صامتاً ، ساكناً ، هادئاً ..

كان مستغرقاً في دهشته وأفكاره ، حينما نادت آهة ألم من بين
شفتى الدكتور (حجازى) ورآه (نور) ينهض ممسكاً برأسه في
ألم ، وسمعه يغمغم :

— ماذا حدث ؟! أين نحن ؟!

رئت (نور) على كفه ، وقال :

— نحن في السيارة ياسيدى .. كل شيء هادئ .

تطلع إليه الدكتور (حجازى) في دهشة ، وتلفت حوله

في خيرة ، وكأنه يريد التأكد من وجودهم داخل السيارة ، ثم غمغم في توثر :

— كيف وصلنا إلى هنا ؟ .. لقد .. لقد

ثم اتسعت عيناه ، وهو يسأل (نور) في خيرة :

— هل فقدت الوعي وحدي أم ... ؟

لم يم عباره ، ولكن (نور) شعر بخيرته ، وفهم مغزى تساؤله ، فأجابه في هدوء :

— لقد فقدنا الوعي جميعًا ياسيدي .

حدّق الدكتور (حجازي) في جسد (سلوى) ، ثم

تشبّث بذراع (نور) ، وهتف في صوت متحشرج :

— هل .. هل هي بخير ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— نعم ياسيدي .. كلنا بخير .. اطمئن .

تراخت أصابع الدكتور (حجازي) ، المتشبّث بذراع

(نور) ، واستند بظهره إلى مقعده ، وأغلق عينيه في ألم ، وهو

يغمغم :

— لقد كان كابوسًا هائلًا يا (نور) .. كان هناك كهنة ،

ومعبد فرعوني قديم ، ونيران متأججة في قدر نحاسية ضخمة .

وعاد يفتح عينيه في ذعر ، وهو يستطرد :

— وكانوا سيلقون (سلوى) وسط النيران .

عقد (نور) حاجبيه ، وغمغم في توثر :

— يا إلهي !!.. إذن فهذه حقيقة .

اتسعت عينا الدكتور (حجازي) في رعب ، وتعم في

صوت محتق :

— حقيقة ؟!

رفع (نور) كفه ، وتحسّس كدمة مؤلمة في مؤخرة رأسه ، ثم

غمغم في غضب :

— نعم يادكتور (حجازي) .. لقد كان ما رأيناه حقيقة .

استيقظ عقل (سلوى) في بظء ، وشعرت — أول

ما شعرت — بجسدها ممدّذا فوق فراش وثير ، وخيل إليها أنها

تسمع أصواتًا متداخلة ، عسيرة التمييز ، ثم لم تلبث الأصوات أن

تحوّلت إلى كلمات مفهومة ، وميّزت (سلوى) صوت الدكتور

(حجازي) يقول :

— آخر ما أذكره أنهم كانوا يهيمون بالقضاء (سلوى) في أنون

النيران .. وأنها أطلقت صرخة رعب هائلة ، جعلتك تتحوّل

إلى وحش كاسر يا (نور) ، فتخلّصت في عنف من الرجال الثلاثة ، الذين يقيدونك .. وأريتك تلكم أحدهم لكمة ساحقة ، هُتِمت فمه ، وتحطّم أنف الثاني بأخرى كالقنبلة ، ثم تكسر عنق الثالث في جحّة ، قبل أن تندفع نحو أتون النيران ، وأنت تصرخ باسم (سلوى) .. وحاولت أنا معاونتك ، ولكنني تلقّيت ضربة قوية أفقدتني الوعي ، واستيقظت لأجد نفسي في السيارة .

غمغم (نور) في شرود :

— هذا ما أذكره أنا أيضًا ، ويبدو أن أحدهم أفقدني الوعي ، وأنا أندفع محاولاً إنقاذ (سلوى) .
فتحت (سلوى) عينيها في بلاء ، وتنبّأت إلى أنها ترقد في فراشها ، فرفعت جسدها في صعوبة ، وقالت :
— أنا أيضًا لا أذكر سوى هذا ؟
أسرع إليها (نور) ، وربّت على كتفها في حنان ، وهو يقول :

— حمدًا لله على سلامتك يا (سلوى)

ترقرقت عيناها بالدموع ، وهي تقول

— لقد كان ذلك مخيفًا يا (نور) ، لقد كان أكثر المواقف

التي تعرّضت لها رعبًا ، حتى أنسى فقدت الوعي من شدة الفزع .

ربّت على كتفها في حنان ، وقال :

— سينتهي كل شيء يا (سلوى) .. لن تنتصر مملكة النار مرة أخرى .

ثم أردف في صرامة وغضب :

— أعدك بذلك .



٧ - قلب الهرم ..

استمع الدكتور (زهير) إلى قصة (نور) في اهتمام ، وهو ينفث دخان غليونه في بطنه ، ثم نقل بصره بين (نور) و (سلوى) ، والدكتور (حجازي) ، وتنهَّد قبل أن يقول :

— إذن فقد التقيتم بمملكة النار .

ومطَّ شفتيه ، وهو يردف :

— يا للغرابة !! لقد قضيت عمري كله أتطلع لمشل هذا اللقاء .

غمغمت (سلوى) في ضيق :

— فلتحمد الله (سبحانه وتعالى) لأنه لم يحدث لك .

تطلع إليها الدكتور (زهير) وهو يتسهم ، ثم هزَّ رأسه وقال :

— آراؤنا تختلف يا سيدي .

سأله (نور) في صرامة :

— والآن يا دكتور (زهير) ، نحن نحتاج إلى تعاونك على

وجه السرعة .

عقد الدكتور (زهير) حاجبيه ، وبدأ وكأنه يستغرق في التفكير لحظة ، قبل أن يرفع عينيه إلى (نور) ، ويقول :

— اسمع أيها الرائد .. لقد قضيت عمري كله في دراسة أسرار الهرم الأكبر ، والعقائد القديمة ، التي تدور حوله .. ولقد قادتني دراستي إلى الإيمان تمامًا ، بأن سرَّ مملكة النار يكمن في حجرة الهرم السفلى تحت الأرض .

غمغم الدكتور (حجازي) في دهشة :

— تحت الأرض ؟!

تحرك الدكتور (زهير) نحو لوحة كبيرة تمثل مقطعًا في الهرم الأكبر ، وتحتل جزءًا كبيرًا من حائط مكتبه ، وأشار إليها قائلاً :

— انظروا إلى تخطيط الهرم الأكبر .. هل تعلمون لماذا نجشتم

بناة الأهرام جهدًا لبناء حجرة خالية تحت الأرض ؟ ..

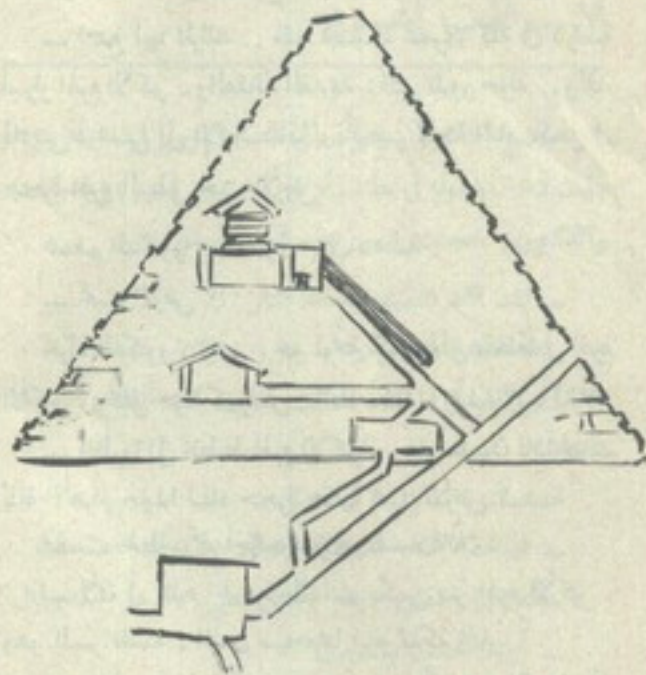
صمت لحظة ، ثم أجاب سؤاله بنفسه قائلاً :

— لأن في هذه الحجرة بالذات يكمن سرَّ الهرم الأكبر ، وهو السرُّ نفسه ، الذي سيجعلنا نهزم مملكة النار .

ساد الصمت لحظة أخرى ، والجميع يتأملون في اللوحة ، ثم قال (نور) في هدوء :

— هل ستعاوننا يا دكتور (زهير) ؟

أشار الدكتور (زهير) إلى الحجرة السفلية في اللوحة، وقال :
 — ينبغي أن نصل هنا أولاً أيها الرائد .
 أجابه (نور) في هدوء :
 — يمكنني ضمان ذلك ياسيدى .
 تألفت عينا الدكتور (زهير) ، وهو يقول :
 — سأحتاج أيضاً إلى تصريح باستخدام جهاز له ذبذبة
 خاصة أيها الرائد .
 صمت (نور) لحظة ، ثم قال :
 — سأعمل على توفير هذا أيضاً يادكتور (زهير) .
 ضاقت عينا الدكتور (زهير) ، ومدّ يده نحو (نور) ،
 وهو يقول :
 — في هذه الحالة يمكنك أن تضمن تعاؤني أيها الرائد ،
 والقضاء على مملكة النار أيضاً .
 تصافحا في قوة ، ثم قال (نور) :
 — موعدنا بعد ساعتين ياسيدى .. في قلب الهرم .
 بدت عينا الدكتور (زهير) شديدتي التألق ، وهو يكرّر في
 قوة :
 — نعم أيها الرائد .. في قلب الهرم .



— انظروا إلى تخطيط الهرم الأكبر .. هل تعلمون لماذا نجّم بناء
 الأهرام بهذا البناء حجرة خالية تحت الأرض ؟ ..

تأملت (سلوى) ملامح (نور) الجمادة ، وهو يقود
سيارته ، وسأله في خيرة :

— ماذا بك يا (نور) ؟ .. لقد حصلت على موافقة
الدكتور (زهير) على التعاون معنا ، وعلى التصريح الخاص
بدخولنا الهرم ، واستخدام جهاز الدكتور (زهير) .. فلماذا
تبدو شاردًا مهمومًا إلى هذا الحد ؟

مرت فترة من الصمت ، تحيل لـ (سلوى) خلالها أن
(نور) لم يسمع سؤالها ، فهتت بتكراره ، لولا أن قال :

— مازالت الأمور تبدو لي شديدة الغموض يا عزيزتي ،
فالأحداث في مجملها عديدة محيرة .

صمت لحظة أخرى ، قبل أن يقول في شرود ، وكأنه يحدث
نفسه :

— مركب غامض مخيف في سفح الهرم ، وجنة محترقة ،
وأخرى مخططة ، وكهنة مجانين يختطفوننا ، ويحاولون قتلنا في
وحشية ، ثم يعيدوننا دون أن نمسونا .. ما الذي يربط كل هذه
الأحداث في رأيك ؟

هزت كفتيها في خيرة ، وقالت :
— لست أدري يا (نور) .. الأمر حقًا يمتلي بالغموض .

عقد حاجيه ، وهو يقول في صوت خافت :

— هناك أيضًا نقطة غامضة ، مازالت تثير خيوتي .

سأله في دهشة :

— نقطة غامضة ؟ ماذا تعني يا (نور) ؟

صمت لحظة مفكرًا ، ثم قال في هدوء :

— كم يؤسفني أن الدكتور (حجازي) قد اضطر
لمغادرتنا ، لمتابعة أعماله ..

قالت (سلوى) في غضب :

— لا تحاول الفرار من سؤالي يا (نور) .. ما هذه النقطة
الغامضة ؟

مطأ شفتيه ، وقال :

— إنها ليست نقطة محدودة يا (سلوى) .. وإنما أشعر
بأنه هناك خيط ما ينقصنا لربط هذه الأحداث بعضها ببعض .

تضاعفت خيبتها ، وهي تسأله في فضول :

— أى خيط هذا يا (نور) ؟ .. إن حديثك يبدو لي أكثر
غموضًا من هذا اللغز نفسه .

هز رأسه ، وهو يقول :

— لا بأس يا عزيزتي ، دعينا نؤجل هذا النقاش لما بعد ..

فها هو ذا الذكور (زهير) ينتظرنا أمام هيئة الآثار المصرية .

* * *

جلس الذكور (زهير) صامتا ، طوال الطريق إلى منطقة الأهرامات ، وشاركه (نور) و (سلوى) صمته ، فلم ينس أحدهم بيت شفته ، حتى توقفت سيارة (نور) أمام مبنى الحراسة ، وهبط منها الجميع ، وتوجه (نور) على الفور إلى المبنى ، وأبرز تصريحه الخاص ، وهو يقول للحارس :
— احتفظ بهذا التصريح ، وستلقط أجهزتك الذهبية المدونة به ، فلا تخزع لذلك .

قرأ الحارس التصريح في اهتمام ، ثم سأل (نور) في هدوء :

— أهي أبحاث خاصة يا سيدي الرائد ؟

ابتسم (نور) ، وأجاب :

— نعم .. إنها كذلك .

عاد الحارس يقرأ التصريح مرة أخرى ، ثم هز كتفيه ، وقال :

— حسنا .. ما دامت الأوامر تنص على ذلك .

تبادل (نور) والحارس النجحة العسكرية ، ثم اتجه (نور) ورفيقاه إلى الهرم الأكبر .. شعرت (سلوى) برجفة تسرى في جسدها ، وهي تعبر مدخل الهرم الأكبر ، أمام (نور) ، والذكور (زهير) ، وانتقلت هذه الرجفة إلى صوتها ، وهي تغمغم :

— يا إلهي !! .. إننى أشعر بالانقباض .

ضحك الذكور (زهير) ، الذى يسير فى مؤخرة الركب

خلف (نور) ، وقال :

— هذا يعود إلى ضيق الممر فحسب يا سيدي .. وستحسن

مشاعرك بالتأكيد ، حينما نصل إلى الحجرة السفلى .

أخذوا يسيطون الدرجات الحجرية القديمة فى ببطء وصمت ،

بعد عبارة الذكور (زهير) الأخيرة ، حتى قال (نور) :

— غلام يعتمد جهازك يا ذكور (زهير) ؟

أجابه صوت الذكور (زهير) من خلفه ، وهو يحمل رثة

ساخرة ، لم تخطئها أذن (نور) :

— ذغ هذا للمتخصصين أيها الرائد ، وستعلم كل شيء

عما قريب .

عقد (نور) حاجبيه فى غضب ، وقال :

— أعتقد أن لدى من الخلفيات العلمية ، ما يسمح لى

بفهم طبيعة جهاز تبلغ ذبذبه

لم يكد (نور) ينطق بشدة الذبذبة ، حتى توقفت

(سلوى) بغتة ، وغمغمت فى دهشة :

— يا إلهي !! .. أى جهاز هذا ؟

بدا صوت الذكور (زهير) جافاً قاسياً، وهو يقول :
— لا شأن لك بهذا أيتها الشابة .

استدارت إليه (سلوى) ، وقالت في غضب وعناد :
— بل هو شأنى بالذات يا ذكور (زهير) .. فأنا خيرة في
علم الذبذبات والاتصالات ، وأعلم بحكم دراستى وخيرتى ،
أن مثل هذه الذبذبة المرتفعة لا تستخدم إلا لغرض واحد ..
ثم أردفت في صوت مرتجف :
— الحفر .

تطلّع إليها (نور) في دهشة ، وتألفت عيناه بغتة بهيق
مألوف ، ثم استدار إلى الذكور (زهير) في جدّة ، وهتف في
صوت متحشرج :

— إذن فهو أنت .. أنت الذى وراء كل هذه الأحداث ..
أنت الحيط الذى يربط كل هذه الأحداث الغامضة .

تراجعت (سلوى) في ذهول ، في حين رفع الدكتور
(زهير) بغتة مسدساً ليزرئياً في وجه (نور) ، وقال في صوت
وحشئ مخيف :

— نعم أيها الرائد الذكى .. إنه أنا .

٨ — الحقيقة ..

التصقت (سلوى) بزوجها (نور) في رُعب ، وهتفت في
انفعال ، وهى تتطلّع في خوف إلى ملايح الذكور (زهير) ،
التي امتلأت فجأة بالوحشية والشراسة :

— (نور) .. ماذا يحدث ؟! .. هل توصلت إلى الحل ؟
رئت (نور) على كفّها مطمئناً ، وقال وهو يتطلّع إلى
المسدس الليزرى ، المصوّب إلى رأسه في غضب :
— نعم يا عزيزتى .. لقد توصلت إلى حلّ هذا اللغز
الغامض ، ولكن بعد فوات الأوان للألف .

أطلق الذكور (زهير) ضحكة مخيفة ، وقال :

— نعم يا فتى .. بعد فوات الأوان .

ثم أردف في صرامة شرسة :

— والآن .. سنواصل رحلتنا إلى الحجرة السفلية ..

وتألفت عيناه بهيق مخيف ، وهو يستطرد :

— إلى القوة والحمد .

واصلا هبوطهما أمامه في استسلام ، وقال (نور) ، وهو يضم جسد زوجته المرتجف إليه :

— لا أعتقد أننا سنجد الحجرة السفلية خالية .. أليس كذلك ؟

أجابه الدكتور (زهير) في شراسة :

— هذا صحيح أيها العبقري .. ستجد بها خمسة من الإخوة ، وجهازا أعِدْ خصيصا لهذه اللحظة التاريخية .

كان الضوء المنبعث من الحجرة السفلى قد بدا واضحا في هذه اللحظة ، فغمغم (نور) :

— أنت عبقري يا دكتور (زهير) .

أطلق الدكتور (زهير) ضحكة قصيرة ، وقال :

— نعم .. هذا صحيح .

قال (نور) في برود :

— عبقري إجرامى حقير .

اكتست ملامح الدكتور (زهير) بغضب عيف ، وهو يقول

في قسوة :

— هل سئمت الحياة أيها الرائد ؟ .. هل تحب أن أزيّن

رأسك بثقب من أشعة الليزر ؟



ثم أردف في صرامة شرسة :

— والآن .. سنواصل رحلتنا إلى الحجرة السفلية ..

اجسم (نور) في سخرية ، وقال :

— إنك لن تفعل يا دكتور (زهير) .. مستنظر حتى نشهد

انتصارك ، ثم تقضى علينا .

لم ينطق الدكتور (زهير) بكلمة واحدة ، في حين استطرد

(نور) :

— لقد كانت حُطّة متقنة للغاية .. ومن العجيب أنني لم

أنتبه إلى نقطة بسيطة في أولها ، وإلا انهارت حُطّتك كلها من

أساسها .

استمر الدكتور (زهير) على صمته ، وترك (نور) يواصل

قائلًا :

— لقد أشار (أيمن) و (سامي) ، حارسا المنطقة ، في

البداية إلى أن (عصام) بدأهما مخطفًا .. ولقد عززت أنا هذا إلى

تأثيره وقلقه ، ولكن الحقيقة لم تكن كذلك .. لقد كان حقًا

مخطفًا ، فهو لم يكن (عصام) نفسه الذي يعرفونه ، بل أحد

أعوانك ، انتحل شخصيته ، واحتل مكانه .. وفي الوقت نفسه

أحرق أنت وأعوانك جثة المسكين (أشرف) ، واحتفظتم

بالجثة المحترقة في مكان بارد ، حتى يبدو وكأنه قد احترق لتوه ،

حينما يكشف زميلا جثته .. وقمتم في الوقت نفسه بقتل

(عصام) وتخيطه ، وأصبحت الحُطّة مُعدّة للتنفيذ .

صمت (نور) لحظة ، فقال الدكتور (زهير) في حدة :

— واصل حديثك أيها الرائد .

قال (نور) ، وهو يواصل هبوطه نحو الحجرة السفلية :

— لقد وقف الرجل الذي ينتحل شخصية (عصام)

متظاهراً بالقلق والتوتر ، في موعد وصول حارس التوتجية

الليلية .. وعند وصولهما بدأ العرض المسرحي ، باستخدام آلة

عرض هولوغرافية مجسّمة ، جعلت الحارسين يظنان أنهما

يشاهدان موكباً فرعونيًا قديمًا عند سفح الهرم .. في حين لم تكن

هذه إلا تمثيلية تم تصويرها هولوغرافيًا مسبقًا .. وحينما تظاهر

الممثل الذي ينتحل شخصية (أشرف) بالهروب ، هتف الآخر

الذي ينتحل شخصية (عصام) ، مُوهماً الآخرين أنه

(أشرف) نفسه .. ولما كانت المسافة لا تسمح لهما بالتحقق

من ذلك ، فقد أخذوا قول الآخر قضية مسلمة .. ولقد كان

من الطبيعي أن يهرعا لإتقاد زميلهما ، حينما ألقى به في النيران ،

في واحدة من الخدع الهولوغرافية القديمة .. وعندما اقتربا من

المكان أوقفتم البث الهولوغرافي ، فاختفى الموكب كله ، وبقيت

جثة (أشرف) المحترقة ، التي وضعتوها مسبقًا ، مما أوحى

للرجلين بأن ما رأياه كان حقيقيًا ، ثم إنكم لم تمنحوهم الفرصة

لليقين من أى شيء .. ففور كشفهما للجثة ، أطلق ذلك الرجل المزيّف صرخته ، وأسرع يتعد عن المبنى ، تاركاً خلفه جثة (عصام) المختّطة .. وهكذا اكتملت جوانب اللغز ، وبات الموقف كله شديد الغموض .

بدا صوت الدكتور (زهير) شديد التلهّف ، وهو يقول :
— ولماذا نفعل كل هذا ؟

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :
— كان هناك غرضان رئيسيان لذلك : أولهما أن يجذب غموض الموقف انتباه رجال المخابرات العلمية ، فيبحثون ويبحثون ، حتى يضطروا فى النهاية إلى البحث عن عالم آثار .. وهنا يقودهم الكمبيوتر إلى عالم الآثار المصرية القديمة ، الوحيد الذى تخصصّ فى دراسة العقائد القديمة حول الهرم .. إليك أنت بالذات يا دكتور (زهير) .

سأله الدكتور (زهير) فى اهتمام :
— والسبب الثانى ؟!

أجاب (نور) على الفور :
— أن يتمكّن رجالك الخمسة من التسلّل إلى الهرم الأكبر ، حاملين جهاز الحفر الخاص ، فى غمرة قلق الحارسين وتوتّرهما ، وتعلّق أبصارهما بالمشهد الخرافى للموكب المربع .

قال الدكتور (زهير) فى غطرسة :

— هذا لا يفسّر كل شيء .

أسرع (نور) يقول :

— مازالت هناك نقطة أخرى يا دكتور (زهير) .. فقد هاجمنا رجالك متكرّرين فى هيئة كهنة ورجال قدماء المصريين ، وحملونا إلى مكان تم إعداده فى دقة .. ثم افتعلوا موقفًا مسرحيًا جديدًا ، عادوا بعده يفقدوننا الوعي ، ويعيدوننا إلى السيارة .. ولقد كانت هذه النقطة بالذات تحيّرني جدًّا ، فلو أنهم يريدون قتلنا ما كان هناك داع لكل هذا العبث ، ولكان من السهل عليهم التخلص منّا ونحن فاقدو الوعي .. ثم تبّهت الآن إلى أن لحطّتك ، أو لحطّتهم كانت تعتمد على بقائنا أحياء ، بعد أن نتأكد من وجود ما أطلقت أنت عليه اسم (مملكة النار) .. وهنا ستزداد رغبتنا فى تعاونك ، وسنصدّق كل ما ادعيت أنه أنت وجود هذه المملكة الإلهية .. وهكذا ستقودنا أنت فى بساطة إلى منحك تصريحًا خاصًا باستخدام جهازك ، الذى كنت تخشى أن تلتقط أجهزة الحراسة ذبذبته المرتفعة .

غمغم الدكتور (زهير) فى تفاخر :

— لقد كانت لحطة متقنة .

أجابته (نور) فى ضيق :

— إننى أعترف بذلك ، فهأنذا داخل الحرم الأكبر ،
وبوسعك استخدام جهازك بأقصى طاقته ، أمام سمع وبصر
رجال الحراسة .

وصلوا فى هذه اللحظة إلى الحجرة السفلى ، التى أضيئت
بمصابيح صناعى قوى ، رأى (نور) و (سلوى) على ضوئه
خمسة رجال ، يحملون ملامح أجنبية ، وأمامهم جهاز بسيط
الشكل فى منتصف الحجرة تماماً ، وتطلع إليهم الرجال الخمسة
فى عداة ، فى حين اندفع الذكور (زهير) يتحسس الجهاز فى
حنان ولهفة ، قبل أن يلتفت إلى (نور) ، ويسأله فى لهجة
أقرب إلى الجنون :

— حسناً أيها الرائد .. لقد توصلت إلى كل شئ ، ولكنك

لم تعرف بعد لماذا فعلنا كل ذلك ؟

غمغم (نور) فى صرامة :

— إنه غرض دنىء ولا شك .

تألقت عينا (زهير) فى بريق مرعب ، وقال :

— بل هو أعظم غرض فى العالم كله أيها الرائد .

ثم أشار إلى مركز الحجرة ، وصرخ فى جنون :

— هنا .. وعلى عمق نصف كيلومتر فى باطن الأرض ،
توجد أعظم أسرار هذا الكون .. أعظم الأسرار منذ بدء
الخلق .

وأردف وجسده كله يرتعد :

— من قبل أن يبدأ حتى علمنا هذا .. العالم السابع .



٩ — الحضارة السابعة ..

تجلّت الدهشة على وجهي (نور) و (سلوى) ، وغمغم (نور) في خيرة :

— ماذا تعنى بكلمة (العالم السابع) يا دكتور (زهير) ؟
أطلق الدكتور (زهير) ضحكة جنونية عالية ، ثم انفتحت إلى (نور) بغتة ، وقال في انفعال شديد :

— هل تعلم لماذا يمثل هذا العالم بالأسرار يا (فتى) ؟ ..
هل تعلم لماذا يقف أعظم العلماء حائراً أمام عقلية (ليوناردو دافنشي) ، التي ابتكرت مخترعات مذهلة ، تفوق العصر الذي عاش فيه (دافنشي) بقرون عديدة (*) وأفكاره متعددة ؟ ..

* ليوناردو دافنشي : (١٤٥٢ - ١٥١١) ، واحد من أعظم العبقريات في التاريخ الحديث ، ويذهب البعض إلى اعتباره أشهر وأعظم عبقرية في التاريخ كله .. فقد كان مصوراً ، ومثالاً ، ومعماريّاً ، وموسيقيّاً ، ومهندساً ، ويعود إليه فضل ابتكار مخترعات سابقة لعصره بكثير ، مثل المليونكوبتر ، والمدفع الرشاش ، والمظلة الواقية ، والمرجل البخاري ، والمولّدات المائية وعشرات غيرها ..

هل تعلم لماذا تثير حضارة قدماء المصريين خيرة الجميع ؟ .. هل سمعت عن كهوف (تيسلي) ، التي عثر العلماء فيها على رسوم لرجال ونساء ، يرتدون الأزياء المعروفة في القرن العشرين ، على الرغم من أن عمر الرسوم نفسها يصل إلى عشرات القرون ؟ (*) .. هل تعلم لماذا يفيض العالم بالغاز ماثلة في كل مكان ؟

غمغم (نور) في اهتمام :

— هل لديك أنت تفسير لذلك ؟

صاح (زهير) في جنون :

— بل أنا الوحيد الذي يملك تفسيراً لكل ذلك ..

واقترب بوجهه ، حتى صار على بعد سنتيمترات قليلة من (نور) ، وهو يردف :

— الواقع أيها الرائد هو أننا لسنا أول حضارة تنشأ على هذه الأرض .. لقد نشأت قبلنا ست حضارات أخرى ، وصلت كل منها إلى أعظم مما توصّلنا إليه ، ثم انهارت وأيدت عن آخرها ، وتركت لنا هذه الألغاز الغامضة ، لتثير خيرة الجميع ، وترشد العابرة مثل إلى الحقيقة ..

* حقيقة واقعية ..

أطلق ضحكة أخرى مجنونة ، قبل أن يستطرد :

— هل تعلم لماذا نقُدس الرقم (سبعة) في عالمنا هذا؟..
السموات سبع .. والأراضي سبع .. والأسبوع سبعة أيام ..
والفقرات العنقية سبع .. وغيرها وغيرها .. هل تعلم لماذا؟
أجابه (نور) في جدّة :

— إنه مغزى ديني ، يعود إلى أن الله (سبحانه وتعالى) قد
خلق العالم في سبعة أيام .

أطلق الدكتور (زهير) ضحكة أخرى ، وقال :

— كلاً يافتي .. إنما يعود هذا إلى أننا العالم السابع ،
والحضارة السابعة ، ومن قبلنا كانت هناك حضارة تقدّس الرقم
(ستة) .. فيها السموات ست .. والأراضي ست .. وأيام
الأسبوع ستة .. وقبلها حضارة تقدّس الرقم (خمسة) ،
وأخرى تقدّس الرقم (أربعة) .. وهكذا دواليك .
برقت عيناه ، وهو يقول :

— والحضارة السادسة هي بالذات التي نهّمنا .. هي
الحضارة التي أقامت هذا الهرم ، وأودعته كل ما لديها من علوم
وأسرار .

هتف (نور) في جدّة :

— إنه مجرد تخمين محض .

صاح الدكتور (زهير) في غضب :

— بل هو نتاج عمر كامل من البحث والدراسة
والتنقيب .. لقد توصل عباقرة الحضارة السادسة إلى نفس
الحقيقة التي توصلت أنا إليها في حضارتنا السابعة ، وتملّكهم
خوف هائل من أن يُبَادَ حضارتهم ، ويضيع كل ما لديهم من
علوم وأسرار .. فأودعوا كل ما لديهم كبسولة من معدن
خاص ، يمكنه مقاومة كل العوامل البيولوجية ، ودفنوها على
عمق خمسمائة متر في قاع الأرض ، وبقيت أمامهم مشكلة ..
كيف توصل الحضارة التالية لهم إلى الكبسولة ، وتفيد من كل
العلوم والأسرار التي جمعوها طيلة حضارتهم ؟

بدأ حاجبا (نور) يتعقدان على نحو يوحى باهتمامهما بما يقول
الدكتور (زهير) ، في حين واصل هذا الأخير حديثه ،
والكلمات تتدفّق من بين شفّيته ، قائلاً :

— هذا بنا الهرم الأكبر .. صنعه بكل ما لديهم من علوم
متقدّمة ، وتقنية متحضّرة ، ليكون مرشداً لمن يأتي بعدهم ،
ودليلاً على تقدّمهم وعلومهم ؛ هذا ما زال الهرم الأكبر أعظم
لُغز في حضارتنا السابعة ؛ لأننا لم نتوصل بعد إلى ما توصلوا إليه
هم عندما أقاموه .

غمغمت (سلوى) ، وقد حُيِّل إليها أن عقلها يغلى ، من
كثرة ما سمعته من عبارات غامضة واستنتاجات مخيفة :
— ولكن هذا لا يبدو معقولاً .. إنه أكثر خيالاً مما
يتصورون . .

أجابها (نور) فى هدوء :

— ولكننى أراه معقولاً للغاية يا عزيزتى .

التفت إليه ، وهتفت فى ذهول :

— ماذا تقول يا (نور) ؟

أجابها ، وهو يشد على يدها :

— فى عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين ، وضع الأمريكيون
فى منطقة (نيويورك) ، وعلى عمق كبير تحت الأرض صندوقين
يمكنهما مقاومة كل المؤثرات الخارجية المعروفة ، ويمكنهما
الصمود حتى عام ستة آلاف وتسعمائة وخمسة وستين ، أى
ما يقرب من خمسة قرون .. ولقد أودعوا هذين الصندوقين كل
المعلومات والمعارف والعلوم ، التى توصّلوا إليها فى ذلك الحين ..
ولقد تم صنع الصندوقين من معادن يمكنها مقاومة الانفجارات
النووية ، وفى كل منهما صور للمدن ، والسفن ، والسيارات ،
والطائرات ، والصواريخ ، وعيّنات من المعادن والمواد

البلاستيكية ، والعملات ، والنسيج ، وبعض كتب الرياضيات ،
والطب ، والفيزياء ، والأحياء ، والفلك ، بالإضافة إلى مفتاح
يمكن بواسطته ترجمة كل هذا لعصور مستقبلية (*) .. وأعتقد أن
هذا ما فعله أبناء الحضارة السابعة ثامناً .

هتف الدكتور (زهير) :

— هذا صحيح .

ثم أشار إلى الجهاز المثبت فى منتصف الحجرة ، وقال :

— وبجهازى هذا سنصل إلى الكبسولة ، وسنحصل على

أعظم معارف وعلوم الحضارة السابقة ، وسنصبح أقوى فئة على
وجه الأرض .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله فى صرامة :

— لماذا تتحدث بصيغة الجمع ؟ .. من تعنى بـ (نحن) ؟

أشار الدكتور (زهير) إلى الرجال الخمسة ، وقال فى قوة :

— ألم تفهم بعد يا فتى ؟ .. أنا ورفاق هؤلاء نحكم المملكة ..

مملكة النار .

* * *

(*) حقيقة واقعية .

١٠ - قتال في الهرم ..

مضت لحظة من الصمت ، و (نور) و (سلوى) يحدقان في وجوه الرجال الخمسة ، ثم قال (نور) في صرامة شديدة :
— إذن فمملكة النار حقيقة ، ويحكمها ستة أوغاد .

هتف الدكتور (زهير) :

— وسيتحول إلى إمبراطورية أيها الرائد .. إمبراطورية تحكم العالم أجمع ، وسيبدأ عصر إمبراطورية النار فور حصولنا على الكبسولة .

وأشار إلى الرجال الخمسة ، فتحركوا نحو الجهاز ، وبدءوا يعدّونه للعمل .. فهتفت (سلوى) في خوف :

— هل ستستخدم الجهاز حقاً ؟

استدار إليها الدكتور (زهير) في سخرية ، وقال :

— بالطبع أيتها الصغيرة .. إنه وسيلتنا إلى الإمبراطورية .

ارتعف صوتها ، وهي تقول :

— ألا تعلم ما يمكن أن تفعله هذه الذبذبة ، حينما تنطلق

في هذا المكان المحدود ؟ .. مستصدع الجدران ، وتتشقق ، وربما تهاوى كل شيء فوق رؤوسنا .

ساد الوجوم لحظة ، ثم غمغم الدكتور (زهير) في عناد :
— سيحتمل الهرم .

هتفت (سلوى) :

— لا يمكنك الجزم بذلك .. فالذبذبة المستخدمة أقوى من القنابل .

تحيم الصمت طويلاً ، قبل أن يعود الدكتور (زهير) إلى الغمغم في عناد أشد :

— سأحتمل المخاطرة .

وتحرك نحو الجهاز في جدّة ، إلا أن عبارة (نور) أوقفته ، حينما قال هذا الأخير في برود :

— ومن قال إنني سأسمح بذلك ؟

ارتسمت ضحكة ساخرة في عيني الدكتور (زهير) ، واقترب من (نور) ، وهو يقول في تهكم :

— وماذا يمكنك أن تفعل أيها البطل ؟

جاء الجواب على هيئة لكمة ساحقة ، وجهها (نور) إلى فكّ الدكتور (زهير) ، وهو يقول في غضب :

— هذا .

تصلب الرجال الخمسة لحظة أمام مبادرة (نور)

المفاجئة ، وأرأوا زعيمهم يهوى بين قدمي (نور) ، فزججروا في غضب ، ولم يلبث غضبهم أن تحوّل بغتة إلى جنون هادر ، وانقضوا على (نور) و (سلوى) ..

استقبل (نور) الرجل الأول بلكمة قوية في فكّه ، وغاص بقبضته في معدة الثاني ، وهو يهتف :

— الجهاز يا (سلوى) .. دُمري الجهاز .

اندفعت (سلوى) نحو الجهاز ، في اللحظة نفسها التي هشّم فيها (نور) أنف رجل ثالث ، وارتطمت بوجهه لكمة الرابع ، في حين قفز الخامس نحو (سلوى) ، محاولاً منعها من الوصول إلى الجهاز ، وهتف (نور) مرة أخرى :

— دُمريه تمامًا يا (سلوى) .

لم يكذب يمين عبارته ، حتى أحاط أحد الرجال عنقه بذراعه ، ولكمه آخر في قوة .. أما (سلوى) فقد كادت تصل إلى الجهاز ، لولا أن أحاط الرجل الخامس مسطها بذراعيه ، وجذبها إلى الخلف في عنف وقسوة ..

قاومت (سلوى) في شراسة ، ورأت (نور) يقاتل في وحشية ، والرجال الأربعة يهوون عليه باللكمات في قسوة ، فصرخت :

— سأحطّمه يا (نور) .. سأحطّمه من أجلك .

وطوّحت قدميها في الهواء ، وركلت الجهاز الصغير ، الذي ترتجح لحظة ، ثم سقط أرضاً في صوت مسموع ..

توقّف الرجال بغتةً ، حينما هوى الجهاز ، وقفز الدكتور (زهير) واقفاً على قدميه ، وصاح في ذعر ، وهو يحاول منع الدم المتدفّق من أنفه :

— ماذا فعلت أيتها الثعسة ؟

وأسرع إلى الجهاز في جزع ، في حين هتف (نور) ، الذي أحاط به الرجال في قوة ، وقيدوا حركته تمامًا :

— إنك لن تحكم العالم أيها الودغد المجنون .

تجاهله (زهير) تمامًا ، وهو يفحص جهازه في اهتمام ، ثم صاح في غضب :

— لقد تحطّم جزء صغير منه .

ثم رفع عينيه إلى أحد الرجال ، وسأله في عصيئة :

— هل أحضرت معك دوائر السيليكون الاحتياطية ؟

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، فاعتدل الدكتور (زهير) ، وقال
لـ (نور) في غضب :

— لم تؤد حماقتكما إلا إلى إضاعة الوقت فحسب ،
فسيستغرق إصلاح الجزء المعطوب ، وإبدال دائرة السيليكون
نصف ساعة على الأكثر .

ثم أشار إلى كومة من الأسلاك ، وقال :
— قيّدوهما في ركن الحجرة يارجال ، وأسرعوا لإصلاح
الجهاز .

وتطلّع إلى (نور) و (سلوى) في ضيق ، وهو يقول :
— سنتركهما حتى يشاهدا انتصارنا بأعينهما ، ثم
برقت عيناه في جذل ، وهو يستطرد :
— ثم ندفنهما حيث نجد الكبسولة ... ندفنهما أحياء .

١١ — حضارة الخوف ..

استلقى (نور) و (سلوى) في ركن الحجرة ، مقيدين ،
يراقبان الرجال الخمسة ، والدكتور (زهير) ، وهم ينهمكون في
إصلاح الجهاز ، وهمست (سلوى) في خوف :

— لماذا يفعلون كل هذا يا (نور) ؟

أجابها في هدوء :

— البحث عن القوة يا عزيزتي .. حلم البشرية منذ الأزل .
قالت في توتر :

— ولكنهم قد يقتلوننا جميعاً بمحاولتهم هذه .

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

— سيكون هذا أفضل النتائج يا (سلوى) .

سأله في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

أجابها في هدوء :

— أعنى أنه لو تحققت نظريتك ، وانهارت الجدران لتدفننا

جميعاً ، فسيبنى هذا فشلهم في العثور على الكبسولة ، ونجاة العالم كله مما يمكن أن يفعلوه به ، لو أنهم عثروا عليها .

ارتجف جسدها ، وارتعد صوتها ، وهي تقول :

— لا تتحدث هكذا يا (نور) ، فالفكرة وحدها ترعبنى .

وانحدرت الدموع من عينيها ، وهي تستطرد :

— كم أشعر بالشوق لرؤية ابتسما (نشوى) يا (نور) ..

ماذا ستفعل لو لقينا حتما هنا ؟

قاوم عواطفه ، وهو يغمغم :

— ستعيش في عالم أفضل ، لا يحكمه هؤلاء الأوغاد .

واصلت الدموع انحدارها من عيني (سلوى) في صمت ،

في حين واصل (نور) ، مغمغماً :

— لو أن هؤلاء الأوغاد نجحوا في مهمتهم ، فقد يعنى هذا

قدرتهم على حكم العالم حقاً .. وفي هذه الحالة قد تنشأ حضارة

جديدة .. حضارة يحكمها الخوف ، وترتفع فيها ديكتاتورية

النار ، ولا أحب لابتسما أن تنشأ في مثل هذه الحضارة الهابطة .

بكت (سلوى) ، وهي تغمغم :

— أنت محق يا (نور) ، ربما كان من العسير على أن

أستسلم لمنطقك ، ولكنك على حق .

رفعت عينيها إليه ، وحذقت في دهشة إلى علامات الألم المرتسمة في ملامحه ، والتي يبذل جهدا مضاعفا لإخفائها ، وسألته في همس قلبي :

— ماذا بك يا (نور) ؟ .. ماذا يؤلك ؟

أجابها في مزيج من الهمس والألم :

— صمنا يا عزيزتي .. لقد كدت أتخلص من هذه القيود

اللينة .

كاد صوتها يرتفع وهي تهتف في لهفة :

— (نور) .. هل تعنى ؟

أجابها هامسا :

— نعم يا عزيزتي .. مازال هناك أمل .

انتهى الدكتور (زهير) من إصلاح الجهاز ، واعتدل يراقب

الرجال الخمسة ، وهم يشعرون في موضعه الأول في عناية ، في

نفس اللحظة التي همس فيها (نور) :

— (سلوى) .. أنت تعلمين أنني أكره العنف وأبغضه ..

أليس كذلك ؟

سألته في خيرة :

— بلا شك يا (نور) .. لماذا تقول ذلك ؟

بدا وكأنه لم يسمعها ، وهو يواصل قائلاً في شرود :
— أحياناً يضطر المرء إلى إتيان أعمال يبغيضها ، ولكن هذا
يكون حتمياً .

سأله وقد تضاعف قلقها ، وازدادت خبثتها :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

قبل أن يجيبها اقترب منها (زهير) ، وانحنى يقول في سخرية :

— منبداً تشغيل الجهاز أيها البطلان .

ثم أشار إلى الرجال الخمسة ، الذين أخذوا يثبتون أجهزة
مستديرة على آذانهم ، وتابع :

— عندما يبدأ الجهاز عمله ، ستصبح ذبذباته شديدة
الإيلام بالنسبة للأذان .. وباستمرارها ينهار الجهاز السمعى في
الأذن الداخلية ، وكذا جهاز الاتزان ، ويعجز المعرض لذلك
عن الوقوف ثابتاً مرة أخرى ، ويصبح أصم إلى الأبد .

ازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :

— وبعد ذلك يصاب بالجنون .. وهذا هو مصيركم أيها البطلان .

وفى هدوء ، أخرج من جيب سترته جهازين مستديرين ،
ثبتهما على أذنيه ، وأشار إلى الرجال الخمسة قائلاً :

فلنبداً رحلتنا نحو القوة يا سادة .

وبلمسة زر بسيطة .. بدأ الجهاز عمله ..

ارتجف المكان في قوة مع عمل الجهاز ، وشعر (نور)
(و (سلوى) بطنين رهيب في آذانهما ، وبآلام رهيبة تهاجم
عقليهما ، وصرخت (سلوى) في ألم :

— لن أحتمل يا (نور) .. لن أحتمل .

صاح في قوة :

— ولا أنا يا (سلوى) .

وفجأة .. رآته (سلوى) يقفز واقفاً على قدميه ، وحُيِّل
إليها أن قامته قد استطالت ، وأنه بدا كعملاق ، وهو ينقض
على الرجال الخمسة ..

كان أول ما فعله هو أن قفز نحو الجهاز ، وركله في قوة ،
فألقي به أرضاً ، وتوقفت في الحال تلك الذبذبات ، التى
كادت تؤدى بعقل (سلوى) ، ثم اندفع نحو (زهير) ،
ولكمه لكمة قوية ، ثم التقط مسدس (زهير) من سترته في
حركة رشيقة سريعة ، وصوبه نحو الرجال الخمسة ، الذين
شبهوا مسدساتهم الليزرية في وجهه بسرعة ، وانطلقت دفقات
الليزر الزرقاء القاتلة في حجر الحرم السفلى ..

شعر (نور) بخيط من الليزر يخترق ذراعه اليسرى ، وآخر
يعبر ساقه اليمنى ، ومرق ثالث على بعد مليمتر واحد من
رأسه .. فأطلق مسدس (زهير) نحو الرجال الخمسة ، ورأى

أحدهم يهوى ، والدماء تندفع غزيرة من ثقب صغير في منتصف
 جبهته ، وآخر يسقط على ركبتيه ، وقد جحظت عيناه ، وهو
 يحاول منع الدم المتدفق من ثقب آخر في عنقه ، واندفع الثالث
 ليوتطم بالحائط ، بعد أن اخترقت أشعة الليزر قلبه مباشرة ..
 بدا الأمر ككابوس بشع ، أو حلم أسود مخيف ، وتحرك
 (نور) في سرعة ، محاولاً الفرار من أشعة الليزر القاتلة ، ولكنه
 شعر بالآلام مبرحة في عنقه ، وتهاوى على ركبتيه عندما اخترق
 فخذاه اليسرى خيط آخر من أشعة الليزر ، واستجمع ما تبقى
 من قوته ، ليطلق أشعة المسدس الذى يحمله نحو الرجلين
 الباقيين ، ورأى أحدهما يسقط كحجر أصم ، والآخر يدور
 حول نفسه ، ويطلق حشرة مخيفة ، قبل أن يسقط أرضاً
 ويرتطم بالجهاز ، وتسيل دماؤه فوقه ..

دارت الدنيا أمام عيني (نور) ، أو بمعنى أدق دارت
 جدران الحجارة الحجرية حوله ، واكتفه دوار شديد ، تغلب
 عليه بسرعة ، عندما سمع صوت (زهير) يقول في شراسة :
 — حركة أخرى زائدة ، وأطلق الأشعة على رأس زوجتك
 مباشرة أيها الرائد .

١٢ — الدماء ..

أدار (نور) عينيه في سرعة إلى مصدر الصوت ، وارتجف
 قلبه حيناً رأى (زهير) ، وهو يصوب أحد مسدسات القتل
 الخمسة إلى رأس (سلوى) ، ففقد حاجبيه ، وقال في
 غضب :

— لو مسست شعرة واحدة من رأسها ، فسأحول هذا
 الحرم إلى مقبرة لك أيها الوغد .

قال (زهير) في شراسة :

— لم يعد لدى ما أخسره أيها الرائد .

أدار (نور) قوته مسدسه الليزرى في سرعة إلى الجهاز ،
 وقال في صرامة :

— لديك هذا أيها الحقير .

شحب وجه (زهير) ، وقال في لهجة أقرب إلى التوسل :

— حاول أن تفهم أيها الرائد .. إننا أمام أعظم قوة عرفها

العالم .. علوم وحضارة عالم كامل .. هل تفهم ماذا يعنى

ذلك ..؟ إننا في عصر يتفوق فيه العلم ، ولو أننا نجحنا في استخراج هذه الكبسولة ، فستصبح أعظم رجال العصر .

قال (نور) في حزم :

— وأكبر ديكتاتورين عرفهما التاريخ .

صاح (زهير) في غضب :

— ذغ هذه الكلمات المنمقة أيا الرائد .. أنت عبقري ، وتعلم مثل قيمة القوة .. ألا تطمح إلى التفوق ..؟ إلى السيطرة ؟

صاح (نور) في حق :

— وما أدراك أن ماتحويه هذه الكبسولة سيدفعنا إلى التفوق والسيطرة ..؟ أليس من المحتمل أن تكون تلك المعارف هي سبب دمار تلك الحضارة التي تركتها لنا ..؟ انظر إلى ما وصلنا إليه في حضارتنا هذه .. قنابل أيونية .. إشعاعات ليزرية .. قنابل جاما .. وعشرات من وسائل الدمار ، التي تكفي لتحطيم كوكبنا كله بللمسة زر .. هل تعلم ما يمكن أن يحدث لو نشبت فجأة حرب أيونية ..؟ ستتهار كل هذه الحضارة التي تراها .. ستحوّل كلها إلى كومة من الدمار والأشلاء .

صرخ (زهير) في جنون :

— أية حماقة تقول ..؟ هل ترفض القوة ؟

أجابه (نور) في برود :

— إنني أرفض التحكم والسيطرة العاشمة .

احتقن وجه (زهير) بدماء الغضب ، وصرخ :

— إذن فستدفع زوجتك الثمن .

وانطلقت أشعة الليزر القاتلة ..

ارتجفت (سلوى) ، وتطلّعت في رعب إلى وجه الدكتور (زهير) ، الذي اكتسى فجأة بشحوب الموت ، وجحظت عيناه في رعب ، واندفعت الدماء من ثقبين فوق أذنيه ، قبل أن يهوى إلى جوارها قتيلًا ..

أدارت عينها في قزع إلى (نور) ، واسترجعت بسرعة مشهده ، عندما تحرك في سرعة مذهلة ، ونقل فوهة مسدسه الليزرية من الجهاز إلى رأس (زهير) ، وأطلقه بلا تردد .. غمغمت في ذهول :

— (نور) .. لقد . لقد

سقطت يده المسكة بالمسدس الليزرية إلى جواره ، وخفض

عينيه ، وهو يقول في صوت واهن :

— هل عرفت ما كنت أعنيه يا (سلوى) ؟.. هل فهمت ؟..
تذكرت حديثه عن اضطراب الإنسان للجوء إلى العنف ،
على الرغم من كراهيته له ، فغمغمت :
— نعم يا (نور) .. لقد فهمت .
ثم لاحظت استرخاء جسده ، وشحوب وجهه ، فصاحت
وهي تحاول التخلص من قيودها :
— (نور) .. ماذا أصابك ؟.. ماذا بك ؟
وعندما لم تطلق جواباً ، رددت جدران الحجرة السفلية
صرختها ، التي تنادى باسمه في لوحة ورعب ، قبل أن تفقد وعيها
تماماً ..

شعرت (سلوى) بجسدها خفيفاً هائماً ، وسط فراغ
لا نهائى ، وشعرت براحة شديدة ، وهي تسبح عديمة الوزن ،
وحولها فضاء بلا لون ، تمتد إلى مالا نهاية ..
وفجأة .. ظهر (نور) من نقطة في العدم ، وأخذ يسبح
نحوها في صعوبة ..
حاولت أن تهتف باسمه ، ولكن لسانها بدا ثقيلاً ، عاجزاً
عن النطق ..

حاولت أن تمد ذراعها نحوه ، ولكنها كشفت أنها ماتزال
مقيّدة ..
بكت بدموع ساخنة ملتبة ، وهي تتطلع إلى (نور) ،
الذى يبذل جهداً خارقاً للوصول إليها ..
تحركت شفتاها باسمه ، دون أن يصدر من بينهما أدنى
صوت ..
واقرب (نور) ..
اقرب في صعوبة وألم ، كمن يسبح عكس التيار ، أو من
يقاوم شللاً متدققاً ..
وأخيراً .. وصل إليها ..
تحسّس وجهها في حنان ، ومسح دموعها في رقة ، ثم أخذ
يحلّ قيودها ..
تحرّرت ، وأصبحت طليقة ، فرفعت كفيها إلى وجه
(نور) ، الذى تألق بابتسامة تشف عن الراحة والسعادة ..
لم تكذب تمس وجهه بكفيها ، حتى سالت الدماء من ملمس
أصابعها ..
تراجعت في دُعر ، ورأته يتعد عنها ، ووجهه يمتلئ
بالدماء ..

حاولت أن تصرخ ..

أن تلحق به ..

وفجأة .. صرخت باسمه ، وتردد صوتها في قوة ..

واستيقظت ..

تطلعت إلى جدران الحجرة السفلية في ذهول ، ثم هبطت

عينها إلى أسفل ، واتسعت في ذعر ، حينما رأت (نور)

مستلقيا إلى جوارها ، والدماء تلوث وجهه من جرح عنقه ..

ملأت يدها في سرعة تمسح الدماء ، وهتفت :

— يا إلهي !!.. (نور) ..

تبثت فجأة إلى أنها تحررت من قيودها ، فحدقت في وجه

(نور) بذهول ، ثم قفزت واقفة على قدميها ، وانطلقت تعذو

صاعدة الممر إلى خارج الممر ، وهي تهتف في لوعة :

— ساعده يا إلهي !!.. ساعدنا يارب .

١٣ — الختام ..

رئت الذكور (حجازي) على كنف (سلوى) في حنان ،

وقال وهو يتطلع إلى (نور) ، الذي رقد في حجرة العناية

المرکزة ، في مستشفى المعادي العسكري :

— سينجو يا بني .. لقد أكد الجميع ذلك .

غمغمت من وسط دموعها :

— لقد بذل جهدا خارقا ليحل وثاق يادكتور (حجازي) ،

ولولا هذا ما نجا أحدنا أبدا .

هز رأسه في حيرة ، وقال :

— لست أدري كيف فعل ذلك يا بني ؟. لقد نزل كمية

كبيرة من دمائه ، ومن العجيب أن يحتفظ بوعيه ، ويزحف

إليك ، وينجح أيضا في حل وثاقتك .

غمغمت في حنان :

— هكذا (نور) دائما .. مثال للصلاة ، وتحدي المستحيل .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم سألهما الدكتور (حجازي)

في اهتمام :

— ولكنك لم تجربتنا بعد .. ما الذى كان (زهير) ينوى فعله فى قلب الهرم .

انحدرت دموع (سلوى) فى صمت ، وهى تتطلع إلى (نور) ، غير زجاج حجرة العناية المركزة ، وتذكرت حديثه حول القوة والسيطرة ، فخفضت عينيها وهى تقول :

— (نور) وحده يملك الحق فى ذلك ياسيدى .

هتف الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— ولكننا ينبغي أن نعلم .. أليس كذلك ؟

ابتسمت فى حزن ، وقالت :

— من يدرى ياسيدى ؟ .. ربما .. وربما لا .

سألها فى خيرة :

— ماذا تعنين ؟

صمت لحظة ، قبل أن تقول :

— كثيراً ما تكمن الخطورة فى المعرفة ياسيدى ، وأنا

و (نور) نعلم ذلك جيداً .. نعلمه من تجربتنا المؤلمة مع المعرفة .

ورفعت عينيها ، وهى تردف فى صوت مرتجف :

— تجربتنا مع مملكة النار .

[تمت بحمد الله]

المؤلف



مملكة النار

- ما سر موكب الرُّعب القرعوني ، الذي ظهر فجأة عند سفح الهرم الأكبر ؟
- لماذا يحمل الهرم الأكبر كل هذه الألغاز على مرّ العصور ؟
- أينجح (نور) وفريقه في حل هذه الألغاز ، أم تبطلهم مملكة النار ؟
- إقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) في حل اللغز .

الثمن في مصر

५.

وما يعادل دولاراً
أمريكياً في سائر
الدول العربية
والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
الطبعة الأولى والثانية

العدد القادم : الأرض الثانية